رسائل لم ترسل بعد

مدحت رأفت

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب/ رسائل لم ترسل بعد

تأليف/ مدحت رأفت

غلاف/ محمد علي

تدقيق/ محمد بن عماد آل مسيل

رقم إيداع/

حقوق النشر والطبع والتوزيع محفوظة لدار لدار أدباء ٢٠٠٠ للنشر والتوزيع ٢٠١٩

دار أدباء ٢٠٠٠ للنشر والتوزيع

نشر – توزيع

٠١٠٩٩٦٥٤٧١٨ – ٠٠٢٠/٠١٠٢٠٨١٢٤٢٩

لا يجوز نشر هذا الكتاب أو جزء منه أو اختصاره بقصد الطباعة واختزان مادته العلمية أو نقله بأي طريقة سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو خلاف ذلك دون موافقة خطية من الناشر مقدما.

خواطر

رسائل

لم

ترسل بعد

تأليف:

مدحت رأفت

إهداء

إلى تلك الساعات التي أكون فيها وحيدًا في عتمة الليل.

وإلى..

كل الذين مروا بحياتي وتركوا في روحي ندبة تذكرني بهم.

وإلى..

تلك الفتاة التي ألهمتني كل ذلك... تعرفين نفسكِ جيدًا .

وأخيرًا إلى..

نفسي التي تحملت تلك الأنات.

مدحت رأفت

الفيلسوف الصغير

ثق أن الأمل يولد من رحم الألم!

فلا تيأس!

٢٠١٨/٥/٣٠

الـــــــــ ٩,٥٨ مساءً.

أجل أتألم ربما تعرفين ذلك، لكنك لا تدرين أن هذا الألم بسبب أنه كل يوم تبتعد المسافات بيننا بعد أن كانت تتقارب، في كل مرة أتحدث إليكِ فيها وأنا أعلم أن هذا أقصى ما قد أصل إليه يومًا، تصيبني تلك الغصة في قلبي كمن يمسك بشوكة، وينقر في حجرات قلبي حجرة حجرة لا يَكَلُّ ولا يَمَلُّ، وما بيدِ قلبي إلا أن يَئِنَّ، حاولتُ أن أتفادى الحديث لبعض الأيام، لكن وجدتني في النهاية صاغرًا عندك كفارس يأتي لملكته ليُلبي طلبها، حتى وإن كان طلبها ذاك أن يقتل نفسه، لكنكِ لا تطلبين ذلك بل تريدين وأدَ الحب الذي كبر في قلبي من الوهلة الأولى التي رأيتك فيها، وتبقى الرسائل غير مكتملة ينقصها فقط أن أضغط زر الإرسال، لكن بهذا أكون هدمت كل شيء وأنا أجبن من ذلك.

٢٠١٨/٥/٣١

الـــــــ ١١,٥١ قبل منتصف الليل.

كنت قد قلت أمس أني أجبن من أن أمحو كل ما هو جميل بضغطة زر، وفي الحقيقة حاولت اليوم أن أبعث لكِ بإحدى تلك الرسائل التي لن ترينها، وقد يمحوها الزمن، وما إن قررت أن أتحلى بالشجاعة وأرسل لكِ برسالة واحدة، قد شرعت أنتِ في الحديث عن حبكِ له، لا أدري ماذا أقول إلا أنكِ كنتِ كالسياف الذي يقطع رقبتي ألف مرة في كل جملة، واحتقرتُ نفسي أني أريد أن ألقي بنفسي في طريقكِ، كمن يُلقي بحجر في طريق السائرين، ما بيدي وقلبي ليس بيدي.

٢٠١٨/٥/٢٥

الـــــــ ٣,٣٣ صباحًا.

يومي كان شاقًا؛ الشمس كانت تحرق بشرتي، وشوقي إلى حديثكِ كان يحرق صدري، العرق يغمر جسدي، وحبي لكِ تغرق فيه روحي، وما زاد على الأمر بائعة الورد العجوز، التي آتتني بوردتين تعرضهم علي، وهي تقول "الورد البلدي للعشاق"، تذكرتكِ لكن كنتُ أنا العاشق وطيفك في ذهني هو معشوقي، نظرتُ للورود في يديها، فذكرني لونها الأحمر بوجنتيكِ، وشوكها ذكرني بما لا أقدر على البوح به، فكل جميل لا يكتمل جماله للنهاية إلا بألم يشعرنا بقيمة أن أقبض على تلك الوردة بيدي لأنتشي برائحتها، وكلي ثقة أنكِ إن كنتِ واقفة لاستحى الورد أن يبث عبقه في الأجواء في حضورك، لكن أيضًا تذكرت أنه إن كنت موجودة كنت ستتخيلين أنكِ تبتاعين الورود وأنتِ تتخيلينه هو فقط.

٢٠١٨/٥/٢٧

الـــــ ١٢,٠٣ منتصف الليل.

رغبت في أن أختلي بنفسي اليوم وأن أخرج وحدي، فذهبت إلى أرض جدي وسط الخضرة والأشجار، واستلقيت فوق كومة من القش أتأمل السماء تلفحني النسمات، كأنما تربت عليّ، فتذكرت حبك للهدوء، السحب تجمعت لترسم لي ابتسامتك، كنت سعيدًا في تلك اللحظات، ولأول مرة أنسى أي شيء آخر يتعلق بذاك الذي حظى بكِ، كنت أسعد من الطير في السماء حينما يحلق في أسراب يعلو ويهبط، وأسعد من تلك السنابل التي تتمايل مع الهواء، كأنما ترقص على نغمات الطبيعة، رغبت أن تريّ ذلك المشهد معي، ورغبت لو أن هاتفي كان معي فأسجله لكِ، اليوم أعطيتني دفعة قوية دون أن تدري، غفوة أجمل من يقظة طالما أنتِ فيها، غفوة تمنيت لو دامت للأبد، إن كانت على نفس الوتيرة، لا مانع عندي في الألم إن كان منكِ.

٢٠١٨/٥/٢٨

الـــــــ ١١,٣٦ مساءً.

لن أكذب عليك وأقول أني حالما استيقظت كنت أفكر فيك، لا أحب أن أكون كاذبًا أو أن أتصنع المشاعر، لكن في الظهيرة ومع سماعي لمقطوعة لبيتهوفين، شعرت كأن يديك تتوغل في يدي، تتشابك أصابعنا بينما أنظر في عينيك فأرى فيهما صفحات الماء الهادئة، وكتلك الموسيقى التي تضخ في عقلنا الذكريات كنتِ أنتِ أيضًا كل تلك الذكريات، لم نتحدث اليوم كثيرًا، لكن الصمت بالنسبة لي في حالتك يكون أفصح من كلمات وكلمات، وإن أتى المستقبل وكنتِ من الماضي فيا له من ماضٍ، تمنيت لو كان حاضرًا ومستقبلًا، أتدرين؟ تمشيت مع شقيقتي قليلًا اليوم، وجلسنا في أحد الحدائق العامة حتى رأيت تلك الطفلة التي لها مثل عيونكِ الواسعة، فوددت لو ضممتها متيمنًا بكِ، لكن خشيت أن أدنس ذلك الحب بمجرد تخيل شيء أحمق، فاعذريني وما لي من عذر، فكما يقولون كل

شيء مباح في الحب والحرب، و يا ليتها كانت حرب فلن تكون أكثر ضراوة من معركة حب دخلتها وأنا أعلم أني الخاسر الوحيد فيها.

٢٠١٨/٦/١

الـــــ ١,٥٥ صباحًا.

أهناك دواء يمكنني به الشفاء منكِ؟! لأنه إن وُجد سأتمنى أن أموت قبل أن أتجرعه، فما أغربك من داء لقلبي لا أرغب في الشفاء منه، أتدرين لم أكتب لأحد مثلكِ يومًا بتلك الطريقة؟ في منامي أعيش معكِ حياة كاملة، بيت وطفلة تشبهك نسخة منكِ حتى إذا غبتِ في السوق تأملتها فأراكِ فيها، طفلة مني ومنكِ، أسميتها عائشة، ربما من شدة أمنيتي أن تكون عائشة واقعًا وأن تكونين لي، وهي طفلتنا في المستقبل، أشتم عبقك يفوح منها فأعود في المهد لا شاغل لي ولا بال سوى أن أبيت في حضن أمي، وكنتِ أنتِ أمي، وأكبر قليلًا فأحبو ثم أمشي مترددًا فيمسك أبي بيدي وتكونين أنتِ أيضًا أبي! كيف تكونين كل هؤلاء وتعجزين أن تكون حبيبتي؟! كيف لا أصيبك بحبي كما أصبتني؟! اعلمي أنه لو توقفت نبضات قلبي في لحظة ما، ستكونين أنتِ أخر من ينبض له! أحبكِ كلمة جميلة لكن في حالتنا ستهدم الكثير... فالأفضل أن أواريها بين ثنايا قلبي فلا تخرج.

٢٠١٨/٦/٢

الـــــ ١٢,٤١ بعد منتصف الليل.

أمر غريب أنني أواظب على الكتابة إليكِ هكذا، والأغرب أني اليوم لم أدعْ لنفسي في الصلاة! فنطق لساني في السجود باسمكِ، وصدق قلبي "آمين"، أترُى يُجيب رب العالمين؟ هل أستحقكِ فأظفر بكِ بعد كل هذا! أم لا أستحق أن تشرق شمسكِ عليّ كل يوم، فلا أصيب من حبي إلا الألم، لكن اعتدته أصبح جزءًا أساسيًّا من يومي، الغريب أن دائمًا عزائي فيما أفعل أنك تبتسمين بسببي ربما، وأحب ذلك وأشعر أني أنتصر عليه في شيء، ولو أنكِ تعلمين وترين ما ينبض داخلي لأقلعتِ عنه، ربما تقولين لما لا أقلع أنا عنك؟! حاولت... وحقًّا لم أحب المحاولة لكن لكي أُصدق نفسي حاولت، لكني كالمدخن أعد بالإقلاع عن التدخين وما يزيدني ذلك إلا توغلًا فيه أكثر! أتلك طبيعة البشر أم أن ذلك بداخلي وحدي؟! لا أعلم لماذا ارتجفت اليوم حينما نظرت لتلك الفتاة في الجامعة، فقط لأني تذكرت أني هكذا أخونك، لم أجرب رجفة الموت لكن أظن أنها ستكون

أهون من هذه الرجفة، رجفة أن يظهر كل ذلك وهم أحيا فيه، يا ليت كل الوهم أنت، أنا عطش لا للماء، لكن لأن تربتي على قلبي وأن يطمئن بكِ ولكِ... قد أكون مبالغًا، فما نفع صيغ المبالغة إن لم تصفك! وما نفع الجماليات إن لم تكوني أجملها!

٢٠١٨/٦/٦

الـــــــ ١٠,٣٨ مساءً.

قالها عبد الحليم في أحد أغانيه "أهواك وأتمنى لو أنساك" ومع محاولاتي للنسيان أسأل نفسي من أحاول أن أنسى؟! فأتذكركِ فأفشل، هل أخبرتكِ من قبل أن عيناكِ هي من أسرتني؟ سلست قلبي في وقتها، بريق الأطفال في عينيكِ لشيء رائع، رقيقة أنتِ وتشعين وتبثين الدفء في الأجواء، مجرد الوجود حولكِ والدوران في فلككِ يُغني، أنا تَعِب أرغب في أن تعطيني هدنة من التفكير فيكِ، أتسمحين أن أستريح؟ لكن تلك أيضًا لن تجدي فأعلم نفسي جيدًا سأستريح منك في ظلك، سأمت من دور الصديق الجيد الذي وضعتني فيه، لكن ما يسعني قوله إلا أنه كثر دعائي، عسى أن تتغير الأمور وترين كل هذا الحب الذي في قلبي.

٢٠١٨/٦/٧

الـــــــ ٢,١٤ بعد منتصف الليل.

رسالتي لكِ اليوم هي "أحبكِ" مجرد كلمة قد لا تشعرينها في القراءة، لكن فعلها في قلبي عظيم، أخبرتني صديقتي بالأمس أنها لم تكن تعلم أني أحبكِ كل هذا القدر، صدقًا وأنا كذلك، ولا زلت لا أعلم إلى أي مدى أحبكِ، فهو حب لا يقاس، وإن كان فهو زيف لا صدق فيه، أتدرين من الصعب أن تصلي في الحب لدرجة التضحية فأي شيء بعدها يكون سهلًا، حتى وإن كانت الحياة هي هذا الشيء، كثيرًا ما كنت أفكر ماذا لو حدث لكِ شيء؟! ماذا لو مرضتي؟! وتذكرت وقتها أبي بعد أن نال منه السرطان، وأهلكه الكيماوي وتساقط شعره، فحلقت شعري ومشينا معًا لا يفرق أحد من منا المصاب، ولولا أن الوهن أصابه لأجمعوا عليّ بالتأكيد، كذلك لو خيروني بين نظري وبين نظركِ لفضلتكِ عليّ، أقلها لن أكون مضطرًّا لأن أراكِ تُزفين لأحد غيري، لن أراكِ مطلقًا، وسأكون سعيدًا لأنكِ ترين بعيني لكني أحيا بقلبكِ.

٢٠١٨/٦/٩

الـــــــ ٨,٥٣ مساءً.

فيما مضى، بينما أكون في المواصلات أحب الجلوس بجوار النافذة حتى أتأمل جمال الأراضي الخضراء وصفاء السماء الزرقاء، كنت أضع السماعات في أذني وأستمع لإحدى الأغاني وأهيم وأتفكر، لكن منذ أن دخلت حياتي أصبحت أتأملكِ وحدكِ، وأسبح الله في خلقه لك، في حكمته لاختيار تفاصيلكِ؛ كفكِ الرقيق ذو الطابع الطفولي، وجهكِ كالزهرة المتفتحة، مقارنته بالقمر ظلم لكِ، علمني صديقي ذات يوم الاتجاهات بالنجوم، وفي الفترة الأخيرة حينما أنظر للنجوم لأهتدي للبيت، فتشير كلها إليكِ، أنتِ الشمال والجنوب، وظهوركِ شروق الشمس، وغروبكِ غروبها، وأدعو الله أن تشرقين على حياتي فلا تغربين بعدها أبدًا.

٢٠١٨/٦/١٠

الـــــ ١,٠١ بعد منتصف الليل.

أتدرين وصلت لتلك المرحلة التي يعجز فيها الكلام عن وصف المشاعر، أصبحت أشرد فقط وأتخيل كيف أعبر عن هذا الحب، فأجد أفضل وسيلة هي بالاستماع لكِ، الاستماع بقلبي، أكره كل ما يضايقكِ وأحب كل ما يداعب روحكِ، أخبريني أنتِ كيف تحبين أن أصف؟! لن تصدقين لو قلت لكِ أني فكرت أن أكتب لكِ بدمائي رسالة على الورق، لكن أخشى أن تنفر نفسكِ منه، لن أقول سأرسل لكِ الورود كما يفعل الكثيرين، فأنتِ لستِ مثلهم ولن تكوني، أنتِ الاستثناء من القاعدة، الحكمة التي تخرج من أفواه الفلاسفة والحكماء، أنتِ الماء الذي به يحيا كل شيء، والهواء الذي يحوم حولنا في كل مكان، أنتِ حبات المطر الرقيقة التي تهبط علينا فتغسل أرواحنا وتطهر قلوبنا، أنتِ الوطن فأذود عنكِ بروحي من كل شر قد يصيبكِ، أنتِ ليلى وجوليت، والجميلة النائمة، أنتِ الرواية الأحب إلى قلبي والقصيدة الأحب إلى روحي، جميلة رقيقة نقية بريئة، وأنا

أحبكِ كثيرًا، ولا أدري كيف أصف، فالوصف لن يروي الاشتياق، والحب حلو ومر المذاق في آن واحد، أنتِ حالة غريبة فريدة في هذه الحياة، أتدرين؟ تشبهين كثيرًا تلك النبتة الخضراء وسط تلك الأرض القاحلة، تشبهين الغيث المنهمر بعد السنين العجاف، أنتِ كل ما هو جميل وليس كل جميل أنتِ.

٢٠١٨/٦/١٣

الـــــــ ٤,٣٩ صباحًا.

فكرت كثيرًا اليوم في مدى حبكِ لهُ، من حديثكِ لم أجد إلا أنه كان مهتمًّا بكِ في بعض الأحيان، فأحببته! تُرى لو ظهرت أنا في حياتكِ قبله هل كنتِ سأكون صاحب ذاك الحب؟! تحيريني فلا أجد بينكما ما يثير المشاعر، أنا أيضًا أهتم بكِ وأكترث لأمركِ كثيرًا، أقدمكِ عليّ في أي شيء أفكر فيه، لا أتصنع القوة معكِ، ومع ذلك ترينها فيّ، غريبة عجيبة أنتِ تجعليني مرتبكًا فأخشى أن أحزنكِ حتى وإن حاولت ذلك متعمدًا، فلا يطاوعني قلبي ولا أنفك يمضي اليوم حتى أرضخ لقلبي وآتي فأعتذر، حتى وإن كنتِ أنتِ المخطئة، لا تظني أن حبكِ يجعلني ضعيفًا، فلو كان فإن قتل نفسي أهون من أن تكوني سبب ضعفي، بل أنتِ قوتي، عزيزتي وحبيبتي، جميلتي وطفلتي، أرغب لو أهرب منهم جميعًا فيكِ، فأنتِ الملاذ في النفي وما أجملكِ من منفى أكتفي به، أخشى ألا أفوز بكِ في الدنيا فأنتظر في الجنة إن

كُتبت لي فتختارينه هناك أيضًا! فلو أراد من الحور العين أن أقايضكِ لأعطيته ولن أتردد.

٢٠١٨/٦/١٧

الـــ ١١,٣٢ قبل منتصف الليل.

هل حقًّا سأكمل حياتي وأحب وأتزوج غيركِ؟! اليوم سألت نفسي هذا السؤال ووجدت أن لا مذاق في الأسرة دون أن تكوني عمودها! سأستبدل الزواج بالسفر فيشغلني عنكِ وأشغله رغمًا عني بكِ، أكثر شيء أرغب فيه بعدكِ أن أجوب العالم أو ما أصيب منه من الأرض، وكفى بالحياة المتنقلة عن تلك الروتينية المملة، هي مملة حقًّا إن لم تكوني فيها، أتدرين السفر كان من أكبر أحلامي حتى أتيت وأطحت بها كلها وتربعتي فوق عرشكِ، فأذني لي يا مولاتي أن أُلهي نفسي قليلًا عسى الحياة تنتهي سريعًا في ذلك الوقت، أخبر الجميع أني أصبحت رجلًا وتخطيت مرحلة المراهقة فأنا على مشارف الاثنين والعشرين، لكن أمامك أعود ابن السبعة عشر بقلبه الشغوف وحبه الأعمى، ما أجمله من عمى عن الجميع إلا أنت! وما أجملك حقًّا!

٢٠١٨/٦/١٩

الـــــ ١,١٧ بعد منتصف الليل.

ربما لم أخبركِ قبلًا، لكن في تلك اللحظة التي تخجلين فيها وتتورد وجنتاكِ ينبض قلبي بعنف، بشكل يجعلني مشتتًا، كنتِ قارئة والآن أصبحت وراء ما أكتب، أصبحت أكبر من مجرد فتاة تقرأ لي، أصبحت من أكتب لها، أكره الانتظار لكن لو كان الانتظار انتظاركِ أنتِ فلا بأس ضعي فوق الدهر دهرًا ولن أتذمر، أتمنى لو أحرك في قلبكِ مثقال ذرة من الحب، أن أهمس في أذنكِ يومًا أني أحبكِ فتبتسمين، لكن لن أكتفي بالكلمة فسأسعى لأن أجعلك أسعد من في الدنيا، فسعادتي من سعادتك، أتدرين؟ ينقشع من حياتي الحزن وقتما تربتين بكلماتك على روحي فأنشغل بكِ عن الجميع، وأصاب بالعمى عنهم وأبصر عليكِ وحدكِ، فرفقًا يا فتاة فأنا أغرق فيكِ كل يوم وكل دقيقة وكل لحظة تمر.

٢٠١٨/٦/٢٠

الـــ ٣,٣٦ صباحًا.

عزيزتي... في المرة الأولى التي رأيتكِ فيها بين أصدقائكِ لم يجذبني إلا أنتِ، حديثي كان لكِ، وتأملي كان فيكِ، أصبح كالجائع حينما أتأمل قسمات وجهكِ، فلا أنا أشبع ولا جمالكِ ينفذ، ربما هو الحب من المرة الأولى، لكن بالنسبة لي كل مرة أقابلكِ هي المرة الأولى، وكل مرة أحبكِ بقدر أكبر من المرة التي قبلها، أكتب تلك الكلمات الآن وأنا أتصوركِ بجواري، تضعين أصابعكِ فوق أصابعي، تضغطين بها على أزرار اللوحة، فترسم بالكلمات صورتكِ، وتنشر في الأجواء عبقكِ، أصبحت أرى الحياة وردية بعد أن كانت قاحلة، نظيفة بعد أن كانت كمكب النفايات، أصبحت أفكر فيكِ سهوًا وعمدًا، أراكِ يقظة وحلمًا، أحس منكِ حبًّا تجاهي لكن يمنعكِ شيء، مهما يكن فهو لم ينجح فالحب يُفضح أمره، حتى وإن كان بينهما ما بين السماء والأرض، فإن كنتِ السماء فحبكِ داخلي كالسحاب نهارًا وكالنجوم ليلًا، وإن كنتِ الأرض فحبكِ يَنبتُ فيّ كما يَنبتُ

الزرع، وكما تسري الأنهار، وراسخ كرسوخ الجبال، فلا يهزها رياح ولا تهدمها زلازل.

٢٠١٨/٦/٢٣

الـــــ ١٠,٠٩ مساءً.

لا أطيق فكرة أن يراودكِ ذرة شكٍ تجاهي، بالرغم أنه حقكِ لكنه حق يؤلمني، يقبض على أنفاسي فتستحيل بالنسبة لي، لمست يدكِ للمرة الأولى في حياتي بالسلام، شعرت كمن يلامس طفلته للمرة الأولى بعد خروجها للعالم، لم أتعمد وقتها أن أمد يدي للسلام لكن غلبتني عاديتي، وأعلم أني أحرجتكِ وأكره إحراجكِ، لكن لا زلت أشعر بأصابعكِ في يدي إلى الآن، رقيقة ناعمة، فيها دفء للراجفين من البرد، وبرودة للفارين من الشمس ولهيبها، كل ذلك في ثانية واحدة، فكيف هو الأمر إن ظللت العمر كله كفكِ في كفي!

٢٠١٨/٦/٢٥

الـــــ ١١,٠٣ قبل منتصف الليل.

صوت همساتكِ حولي، ربما لم تفعلي لكن قلبي يستشعر ذلك، تتحسسين جبيني فيزول التعب، كيف لا أحبكِ وكل ما فيكِ يجعلني أشعر بالحياة، يجعلني أشعر أنني أتنفس بعد أن حبست أنفاسي طويلًا، أهكذا الحب لدى الجميع أم أن ذلك شيء خاص بنا وحدنا؟! أتذكر أول كلمة نطقت بها حينما رأيتكِ في ذلك اليوم الذي جلست معك فيه، ربما لم تسمعيها فكانت "الله" فسبحته على خلقه، وحمدته على منحي فرصة أن أرافقكِ ولو لدقائق، لا أبالغ في مشاعري بل لم أذكر منها شيئًا إلى الآن! خلقت عالمًا خاصًّا بنا بعيدًا عن الأعين، فلا جميل يكتمل تحت الأنظار، لذلك خصصت لكِ مكانًا فوق السحب، فتري الجميع ولا يراكِ غيري، أخشى أن يقعوا في حبكِ مثلما وقعتِ، ولا ألومهم، لا أعلم لمن سينبض قلبي لو لم تكوني ها هنا في حياتي، في المنتصف تمامًا، كما الشمس تتوسط عالمنا فنراها في كل وقت ومن كل صوب، وأنتِ شمسي أراكِ في كل وقت وفي كل صوب.

٢٠١٨/٦/٢٦

الـــ ١٢,٥٦ بعد منتصف الليل.

أتدرين، أنا تعب كثيرًا، أصابني الإرهاق من السير في هذه الحياة، أرغب لو أن أرتمي فوق قدمكِ وأغفو قليلًا، أغفو فلا أفكر في شيء، في حين تمسحين بيدكِ على شعري حتى أغط في نوم عميق، وأثق وقتها أني سأنسى كل شيء، سأنام لأول مرة دون أن تغزوني الأفكار فتصرعني وأصرعها، كالطفل حينما تهدهده أمه فينام قرير العين لا يأبه بأي شيء، تمتلكين طريقة خاصة في إخضاع قلبي حتى وإن لم تقصدي ذلك، لكنه حدث، وما بيدنا إلا أن نسلم لما يحدث، آه يا حبيبتي لو كنت كرهت مرور الوقت بسرعة، فسأحب أن يمر في تلك اللحظات التي لا تكونين فيها معي، أمامي ونصب عيني، أرتجف برغم أننا في الصيف، لكنها ليست رجفة برودة هي رجفة الخائف من الفقد، فإن كُتب عليّ الفراق فالأفضل أن أفارق روحي على أن أفارقكِ، فما معنى الحياة بدونكِ؟! وبما تجدي الألوان إن لم

ترسمي بها السعادة في الحياة، أنتِ هي الألوان في حياتي وبدونكِ هي سوداء قاحلة، لا يُجدي فيها شيء!

٢٠١٨/٦/٢٨

الـــــ ٤,٠٢ صباحًا.

اليوم أصابني الصداع الشديد، من التفكير ربما، أو من كثرة جلوسي في الغرفة وحدي أنظر لشاشة هاتفي أستجدي رسالة تطمئنني عليكِ، لكن بلا جدوى، آثرت الخروج لأتمشى قليلًا عسى أن يخف الطرق داخل رأسي، ذهبت بين الحقول لا يوجد حولي سوى الظلام، وأسفل شجرة عجوز ناهز عمرها الثلاثين عامًا أسندت ظهري، الهواء من حولي يصفعني ببرودته، أنظر في السماء فلا أجد للقمر أثرًا حتى هو أبى أن يخرج ويؤنسني في وحدتي تلك، الشجرة هي الأخرى ساكنة لا تتمايل أغصانها مع الرياح وكأنها ساكنة تراقبني، تراقب ذلك الشاب الذي أتى في مثل ذلك الوقت من الليل، ماذا سيفعل وما غرضه، لم يكن غرضي أيتها الشجرة سوى أن أستقبل أي رسالة منها، حتى إن كان عن طريق هذا الهواء، أو ربما تتفرع جذوركِ في الأرض فتصل إلى سكنها كما تصل الشرايين إلى القلب، كم تمنيت لو أنه بيننا ذلك الشريان الذي يضخ الحب مباشرة إلى روحها،

وكم أتمنى أن أكون مصدر أمان واطمئنان لها في أي وقت تكون فيه قلقة، كم أحبها والحب دونها كما الجسد بلا روح!

٢٠١٨/٦/٣٠

الـــــــ ١١,٠٦ قبل منتصف الليل.

كلماتي كالأنين المكتوم الذي ينبأ عن ألم أقسى من أن تصفه الآهات، فيخرج مني كخروج الروح من الجسد، وكتمانه كسكرات الموت، في كلاهما عذاب لروحي، أتجرع من الحياة سمها، ومن البشر إحباطهم، بتُّ أرغب في أن أتقيأ كل هذا، أن أطهر روحي من كل تلك الآثام، وصدقيني وجودكِ يخفف عني الكثير، فلا تكفي عن الحديث معي ولا تملي من حديثي معكِ، فكل همي أن تثبري أغواري وتتبينين منها الجيد والسيء، في النهاية نحن بشر نخطأ ونصيب، وأكبر صواب في حياتي هو أنتِ، ربما تتساءلين لماذا أكتب كل يوم؟! أنا أيضًا لا أدري، لكن أجد السلوان في ذلك، أبوح بجزء مما أحمله في صدري، أكتب عن الحب بكثرة أتوارى خلفه من الكثير من الحزن الذي يعتمر بداخلي، أتدرين حقًّا أخاف من الحياة، أخشى ألا أصيب منها ما أريد، أخشى أن أموت في قريتي تلك لا يدري عني أحد شيئًا غير أهلي، لا أرغب في ذلك، أريد أن يشيع جنازتي الآلاف ويتذكرني الملايين، والأهم

من ذلك أريد أن يتذكروكِ بيّ أن يقولوا كان عظيمًا لأنها كانت خلفه تدفعه بحبها، وإني أشهد لكِ أنه ببسمة واحدة من ثغركِ كفيلة أن تدفعني من العمر دهرًا، فلا تقف في وجهي عقبة ولن أخذلكِ، مثلما لا تخذليني حينما تستمعين لي وتربتين على قلبي، ذاك القلب الذي هو كالطفل يرضى بأبسط الأشياء، فما بالكِ إن كانت أعظمها وما أعظمكِ!

٢٠١٨/٧/١

الـــــــ ٣,٣٧ صباحًا.

قررت أن تكون هذه آخر رسائلي، لا أعلم هل سأنفذ هذا الأمر أم أني أحاول أن أحافظ على بعضًا من كبريائي الذي قد انكسر أمامكِ، ما قُلتهِ أول أمس جرحني كثيرًا، بالرغم أنكِ قلته بلطفٍ وعلى استحياء إلا أن ذلك آلمني أكثر، جعلني أشعر أنني المذنب في الأمر، أنني أفرض نفسي عليكِ في الوقت الذي تحاولين أن تضعي الأمور في وضعها الصحيح من وجهة نظركِ، لم أكن أعلم أني أحمق ولم أرى الرفض في كلامكِ، لأني كنت أعمى، وما بيدي فالحب دائمًا أعمى، لكن ما أثق فيه أني لست أنانيًا، سأحاول أن أتعامل كصديقٍ كما تقولين، فقط لأني وعدتكِ أني لن أخسركِ، بالرغم من أن ذلك سيؤلمني، ففي كل حرف ستكتبينه لي فيما بعد سيكون كوخز الإبر في الجسد، لكن كلماتك توخز روحي، ربما سأحاول أن أنسحب بهدوء من حياتك وربما تريدين ذلك بشدة لكن الحرج يمنعكِ من قولها،

لن أكون صادقًا في دعائي إن دعيت أن يكون من نصيبكِ، فلو فعلت لن يكون ما بداخلي حبًّا، وأنا حقًّا أحببتكِ من كل قلبي وجوارحي، علمت من البداية أني الخاسر في هذه المعركة، لكنكِ أعطيتني الأمل بالنصر وفي أوج المعركة استللت سكينكِ وذبحتني كما تُذبح الشاة، لكن لكِ كل العذر، فلا أحد يُضحي بسعادته لأجل غيره إلا الحمقى، ولا أحب أن تضحي بسعادتكِ لأجلي ولست مضطرة لذلك، أنا من كنت أحمق وفهمت الأمور بالخطأ، وأنا من يتحمل كل ذلك وحدي، لكن خسائري كبيرة خسرت الثقة في قلبي الذي يخونني دائمًا وخسرت الثقة في أن أحظى بما أريده، لكن الحمد لله فما في الغيب دائمًا خير، عسى الله أن يُحدث بعد الأمر أمرًا!

٢٠١٨/٧/٢

الـ ١,٣٤ بعد منتصف الليل.

فشلت من جديد في أن أتوقف عن الكتابة بسببكِ، حاولت ألا أخط حرفًا بسببكِ لكن تراءت لي كل الأسباب أنتِ، يعتصر الألم روحي كلما أتذكر قولكِ في أنكِ لن توافقين إلا عليه، أهنتني بخجلكِ في قولها، لم أكن أدري أني أحبكِ كل هذا الحب، تيقنت أنها ليست مجرد كلمات فأتابعكِ في صمت، وأحاول أن أتوارى في الحديث عنكِ، حتى لا أشعركِ بالخوف قبل أن تقولي شيئًا، أترين كيف تحبينه؟! أنا أيضًا أحبكِ بقدر أكبر من حبكِ له، تقولين أن السبيل بينكم صعب، كذلك السبيل بيني وبينكِ أصبح من الأصعب، حينما تداوين جراحكِ تجاهه أخبريني كيف فأداوي به جراحي نحوكِ، إن استطعتِ أن تخرسي قلبكِ عن النبض له، فأعلميني كيف! فأُخرس قلبي عنكِ بنفس الطريقة! لا أطلب منكِ إلا محاولة رؤية ما أستطيع أن أهبه لكِ، أشعر أني أريد البكاء، وأن أجهش بذلك بين ذراعيكِ، تبًّا لذلك القلب الذي يضعني دائمًا في موضع ألم، أشتاق لأن أرتشف

من السعادة ما يبلل ظمأ مشاعري، لكنكِ أعطيتني كأس الحزن وحتى تبتسمين تجرعته كله حتى ترضين أفلا ترضين؟

٢٠١٨/٧/٣

الـــــــ ٦,٢٦ مساءً

أنا أئِنُّ وأنيني مكتوم داخلي وما أقسى ذلك! تُريدينني أن أواجه نفسي، وأنا أخبركِ ألا طاقة لدي لذلك، بل لا أريد أن أواجهكِ، لم أخبركِ أنكِ أنتِ نَفْسِي ونَفَسِي ومتنفسي، أخبرتك سابقًا مهما حاولت الهروب منكِ، أجد نفسي أهرب إليكِ، غصة في حلقي تأتيني كلما حدثتكِ بغير ما في قلبي، أكذب حينما أخبركِ أني بخير ولا أكون، أكذب حينما أخبركِ أني أحدثكِ كصديق، وأنا لهيب الحب يجتاحني، وأخبئ خلف كل كلمة عادية أبيات من الشعر، ولا أجرؤ أن أتفوه بها، لن أتعجب من قيس الذي مات حبًّا في ليلى، فلا أنفك أفكر في الموت أنا الآخر هذه الأيام، هي هواجس الشيطان يدفعني بها للتهلكة أعلم، لكن أشعر بالراحة حينما أفكر فيها، قد أكون عنترة، ذاك العبد الذي هام عشقًا في ابنة عمه عبلة، فوددت لو كانت عبوديتي في كنفكِ وأناديكِ سيدتي، لكن أبيتي ذلك فأعتقتني، وما أعتقكِ قلبي، كل هؤلاء أحبوا بعضهم البعض، أما أنا فأحببتكِ وحدي

وأردتكِ لنفسي لكن اللؤلؤ هو مسعى الجميع، وودت لو أكون كل هؤلاء الجميع في نظركِ لكن فشلت.

٢٠١٨/٧/٥

الـــــ ١٢,٤٠ صباحًا.

كيف السبيل إلى وصالك دلني؟! حقًّا كيف هو السبيل إليك؟! فما أحوجني من أن يشير إليّ أحدهم إليكِ، حتى وإن كان هو، الذي تحاولين الوصول إليه! ماذا فعل لينال كل ذلك؟! وماذا أفعل أنا لأنال بعضًا من ذلك، أنتِ تقيدينني فلا أستطيع أن أقدم على خطوة حتى لا أودي بما تبقى من كرامتي أدراج الرياح، يشفق الكثيرون على حالي أما أنا فأشفق عليهم، لأنهم لم يروا ما أراه فيكِ، ولم ينبضوا كما أنبض لكِ، حتى وإن كان الفراق هو قدري معكِ، فلئن أفارقكِ ومعي من الذكريات ما تنأى بي بعيدًا عن ألم فراقكِ، أهون من أجتمع بكِ، وأنتِ تتأملين لفراقه هو، لم أحبه ولن أفعل، وحسدته كثيرًا وما زلت، أكتب هذه الكلمات، لا بل أجلد بها نفسي وهذا حكم أصدرته في حقي وأنفذه بيدي، كما الشيعي يُدمي جسده يومًا في السنة جلدًا، أما أنا فأجلد روحي مئات المرات كل

ليلة وكل يوم، لا أدري متى أكف عنكِ؟ ومتى ترحميني من ذلك؟ أم يسبقكِ الموت إلى ذلك؟

٢٠١٨/٧/٨م

الـــــ ٣,٠٦ مساءً.

هل إثمي كبير إلى هذه الدرجة! إلى الحد الذي يجعلك تبتعدين كل هذا البعد! أشعر وكأن بيننا ما بين السماء والأرض، حتى السماء لوهلة قد تكون أقرب للأرض مني إليكِ، أمس كنت محمومًا، ولم أكن أدري لأنكِ كنتِ هذه الحمى، حمى لا أود أن تغادر روحي، القول كثير والألم أكثر، ما بالك لا تعودين كما الأيام الخوالي تخففين عني! أجل وقتها لم تعلمين أنكِ تخففين عني ألمكِ، أما الآن فبعدكِ تزيدينه كما يزيد الحطب النار، وآهٍ من نار ألقيتني فيها، فلم تكن بردًا ولا سلامًا، بل كانت ألمًا وعذابًا، لكن إن كان كل ذلك سيؤدي بي في النهاية إليكِ، فلا بأس أن أحتمل لأجلكِ عسى ترين كل هذا، ألا يدخل المسلم الجنة في النهاية حتى وإن عُذِّب في النار! أنا أيضًا مُسلم بقلبكِ وبروحكِ وبحبكِ، أفلا تُدخليني جنتكِ وتكفي عني عذابك؟!

٢٠١٨/٧/١١م

الـــــ ١٢,٤١ صباحًا.

أُلهي نفسي بأي شيء هذه الأيام ليس لأكف عن التفكير فيكِ، فهذا أمر مستحيل أن أكف عنه وبغير إرادتي، بل لأن عُزلتي في غرفتي قد تُلقي بي في بحر من الكآبة لا قاع له، زهوري قد ذبلت وينابيعي قد جفت، وأصبحت متسولًا فقط لأجل أن أقصدكِ فتعطينني ما أسأل، أحقًّا ستعطيني ما أسأل! فالذي أريده أكثر من أن يطلبه متسول قد أفلس نفسه من الجميع عداكِ، أتذكر ابتسامتك الآن، تورد وجنتاك، أتذكر المسافة التي دائمًا ما تحافظين عليها بالرغم من أنني أحاول أن أقترب فقط لأسمع حديثكِ، لكن في كل خطوة أخطوها نحوكِ، تخطين مثلها بعدًا عن جسدي، وتقتربين بها أميال إلى قلبي، لن ألوم قلبي هذه المرة، لأنه ليس وحده من نبض لكِ، بل عقلي وروحي وبصري وسمعي، سبحان الذي خلقكِ فأبدع، لا أعرف ماذا أقول فيكِ، فلا أجد الكلام وتمنيت لو كنتِ أمامي فأحتضنكِ حتى وإن كان لمرة واحدة وأفنى بعدها، أعشقك عشق زليخة للعزيز، وترفضين رفضه

لها، إن أردت سأقطع يدي كما فعلوا لرؤيته، ولا تظنين أني لا أفعل، فأنا أقطع كل يوم من روحي، حتى تشتتت وتاهت كما تاه بنو إسرائيل أربعين عامًا، أفلا تعتبري أن هذا هو العام الأخير وتجمعي شتاتي بكِ، فتستريحي وأستريح.

٢٠١٨/٧/٢٤

الـــــ ٢,٢٥ بعد منتصف الليل.

دائمًا ما أشعر أن بداخلي ما بداخل صاحبي المجهول، ذاك القابع في السجون الآن! لم يفعل شيئًا سوى أنه أحب وطنه كحبي لتلك التي أكتب لها بل فاقني، فدفع من حريته وحياته لأجل ألا يلوثه العار كما لوثنا، أو يمسه العبودية كما تسلسلنا بها، صاحبي ذاك لم أره مطلقًا، وأعتقد أيضًا أنه لم يرَني، بل ولم نتحدث بالكلام أو بالكتابة، تواصلنا بأغرب ما يكون، تواصلنا بالأنفاس، فما عرفته إلا من إحدى الصديقات أنه يقرأ لي بين القضبان، فكأنما صفعني، أجل صفع النفس الثائرة داخلي وجعلها تصحو من شرودها في غياهب اللهو، استحيت منه، وخجلت ألا أكون ذاك الذي يتحدث عنه دائمًا أني سأكون من أقلام الوطن، الوطن الذي يُذيقنا من الويلات ما لا طاقة لنا به، لكنه أبى إلا أن يُثبت لي العكس، أني أستطيع أن أحدث الفارق بتلك الكلمات، لا أعلم ما يراه فيّ، قد

يكون مبصرًا، وأنا الأعمى فأرى الظلام وأؤمن أنه النور، فأتى هو ليزيح ذلك الغشاء فأبصر ضوءًا أكبر من أن أتحمله.

٢٠١٨/٧/٢٧

الـــــ ٣,٠٩ بعد الظهيرة.

أصبحتِ إلهامي! فلم أعد أخط حرفًا إلا وأنا أتخيلكِ، وأشعر بتلك الربكة في جسدي، وأصبح شخصًا آخر غير الذي أكونه، أحاول مرارًا أن أشيح بقلبي ومشاعري عنكِ، فأجدكِ في كل اتجاه، أتدرين لستِ كالقمر، بل أنتِ هي الشمس، نريدها من بعيد، لكن إن اقتربنا أكثر من اللازم نحترق، أنا أيضًا احترقت، هو الصمت يحوم حولنا، وقد تظنين أني نسيتكِ، وكيف أنساكِ وأنا دائمًا أفكر فيكِ وبكِ، غريب هو الحب وأغرب منه قلبي، الذي يتوق لكِ أكثر من ذي قبل، ربما لو كنت أرتشف خمرًا لكان من السهل عليّ أن أكف عنها، على أن أكف عنكِ، بل قد أكف عنهم جميعًا إلاكِ، أشتاق رؤياكِ وعيناكِ ووجنتاكِ، أشتاق بريق عيناكِ الذي يصيب روحي، كنصل الحسام حينما يصيب الجسد، أتدرين أنا وأنتِ كفارسين في مبارزة، تراوغيني فتصيبني وأراوغك،

فأستحي أن يقترب نَصْلي فيؤذيكِ، فترديني عليّ فأؤذي نفسي بيدي، وتكونين بريئة من تلك أيضًا.

٢٠١٨/٨/٢

الـــــ ١١,٠٤ قبل منتصف الليل.

مضت تلك الأيام من آخر رسائلي لكِ عليّ أقسى من أن أصف، الجوع والعطش والتعب من العمل، لا أحاول أن أظهر كيف يُصيبني التعب في العمل، لكن ما أتعجب منه أني حين رأيت رسالتكِ تعزيني فيها في ذكرى وفاة أبي شعرت وكأن ما نزل بي همًّا قط! كأنني ابن تلك اللحظة ولا أعرف سواها، كثيرًا ما أكتب لكِ عن حبي، لكن قليلًا ما أكتب عن عشقي لكِ، اليوم شممت رائحتكِ حولي، حتى أنني تركت ما بيدي وتجولت أبحث عن مصدر تلك الرائحة، وتمنيت لو وجدتكِ ولو صدفة، لكن هو السراب، فالعقل يُهيئ لنا أكثر شيء نحتاجه، وما أكثر احتياجي لكِ، كل ليلة بعدما أنتهي من يومي الشاق، أمسك بهاتفي وأنظر إلى رقمكِ طويلًا، أرغب كثيرًا في أن أطلق العنان للاتصال كي أسمع صوتكِ فقط، دون أن أنبس ببنت شفة، فقط أسمع صوتكِ حتى لا تهجرني الأحلام، ويغزوني الأرق، حسبكِ يا جميلة كيف لا تفطنين إلى كل تلك المشاعر المخبأة خلف تحية

الصباح، ولا تشعرين بدفء أنفاسي حينما أُلقي بكلمات المساء القليلة! كلماتي ها هنا كثيرة لأني أعلم أنكِ لن تقرأيها، وأمامك أصبح كالجماد، يترقب فقط في صمت، حتى ولو أتى زلزال ما تحركت قيد أُنملة وما تحرك لساني، أنا المحب الجبان، أجل أنا المحب الجبان بالبوح، بئسًا لقلبي الذي لا يتفنن إلا في عذابي!

٢٠١٨/٨/٥

الـــــــــ ٢,٢١ مساءً.

ما لي كلما ذكرتك بيني وبين نفسي يُجن قلبي وأشعر به، وكأنه يريد الخروج من صدري ليسكن جوار قلبكِ، أتدرين؟ يكفيني فقط أن أنظر إليكِ، لأعيش في تلك النظرة دهرًا وحياة جميلة معكِ، أهو الجنون وهذا أول مراحله! وكيف أعلم أني مجنون؟ وكيف يرى المجنون العاقلين؟! هل يراهم مجانين أيضًا؟ وما الجنون وكيف صنفناه؟ أليس من الممكن أن يكون العالم كله مجنونًا؟! وما نُطلق عليهم مجانين هم العقلاء، ونحن حبسناهم! كل هذا ليس مهمًّا لي، فأنا أعلم أني سأجن عما قريب أو سأتعقل من وجهة نظر المجانين، فتكونين أنتِ وهمي وواقعي، وتكونين موتي وحياتي، ولا أكذب إن قلت شهيقي وزفيري، حاولت أن أشغل نفسي ووقتي عنكِ لكن ما زادني ذلك إلا قربًا وتمسكًا بكِ، أشتهي كلماتكِ وحروفكِ، كنت أبتكر الحجج لأناقشكِ في أمور لا تهمني، كنت أحب أن أعرف دائمًا ما تحبين وأدونه، ربما لن تعرفي ذلك، حتى وإن قرأت تلك الكلمات قد تظنينها لأحد

آخر، لكن هي لك وحدكِ، لم أكن أريد إخبارك أن الأمل يغزوني هذه الأيام، لكن الشخص المحتضر في التقاط أنفاسه يفكر في الحياة ويجاهد لأن يعيش، كذلك حبي يحتضر وقلبي يُهيأ له الأمل كي يعيش! ولا هناك من سبيل غير الفناء، فنحن بطبيعتنا فانون!

٢٠١٨/٨/٥

الـــــ ٩,٠٣ مساءً.

وإني أود لو أنفي نفسي ما بين اللاشيء وكل شيء، مكان ربما يكون أقرب للعدم من الوجود، بين لحظة الهذيان والاصطدام بالواقع، ماذا لو أصبحنا كالآلات لا مشاعر لا ألم ولا معاناة، فقط نبلي وننتهي دون أن نشعر بكل شيء، لكن هي تلك النفس التي تحب وتكره، هي المعنويات والتي إن اختفت ما وجدنا فارقًا في حياتنا، السيء هو كعطل فني في آلة، والجيد هو أن يتم إصلاح هذا العطل! أتدرين كل تلك المعاني بالنسبة لي هي أنتِ؟! وكل تلك التساؤلات أجدك سببها، فكيف تكونين السؤال والجواب في آن واحد؟! هي لحظة دائمًا التي تفصلنا بين الواقع والحلم، فإن كنا نائمين لا نحتاج إلا للحظة واحدة حتى نصحو، والعكس إن كنا في اليقظة، أنتِ بالنسبة لي تلك اللحظة، وقد علقت فيها طويلًا فأصبحت لا أفرق بين حرارة النار وبرودة الثلج، فكليهما بات واحدًا بالنسبة لي مزيج من كليهما، أتكونين أنتِ السبب والنتيجة، أهو الحب ذو الشعور المتضارب؟! فكما

نشعر بلذته نشعر بألمه في نفس الوقت! لكن كيف أعلم أني لا أستلذ بعذابه وأنفر من طيبه! أأكون تلك النفس المريضة التي تعشق معذبها أم أن نفسي لم تعرف سوى الألم؟ فاعتادته وباتت تتعجب السعادة، وتخشاها كخشية الطفل من العقاب، أصبحت لا أميز شيئًا غير الحب داخلي إليكِ كرضيع لا يستكين إلا بين يدي أمه.

٢٠١٨/٨/٦

الـــــــــ ٧,٠٤ صباحًا.

كنت قد قررت أمس أن أكتب عن الثورة، عن الظلم والذل، عن قهر الرجال! لكن ما حدث أنه قد ثار قلبي، وعقبته يدي وتفكيري، فأذاقوني من الظلم والذل ما لن أجده في سجن أو خلف قضبان، أأصبحت من الجن العاشق، أم أن عشق الإنسان يفوق عشقهم؟! فأصبحت أكتب لك في الصباح وفي المساء، وأفكر فيكِ في الحلم واليقظة، إدمانكِ لا علاج له وقد أصبحت مدمنًا لكل ذكرى صغيرة منكِ، تصفينني دائمًا بالمشكلة حينما أُضحككِ، فكيف إن أخبرتكِ أنكِ مشكلتي الكبيرة الجميلة التي لا أود لها أن تُحل، فما أجمل نفسي حينما تكون معكِ، فتتبدل من الغبطة للسرور، وتصبح خفيفة الظل فأرى في نفسي الحياة التي لا أراها مع أي أحد آخر، أضحك من القلب وأغضب لكِ من الأعماق، أنتِ كرسمة جميلة أحببتها حبًّا جمًّا، ولم أسمح لأحد بالاقتراب منها، لكن اكتشفت في النهاية أنها ليست ملكًا لي، ولابد أن ترحل في يوم ما...

٢٠١٨/٨/٧

الـــــ ٢,٥٠ مساءً.

وكم تعجبت من ذاك العجوز الذي كان يجلس فوق ذلك المقعد المستقر على النيل، كان رَثَّ الملبس كَثَّ اللحية، مُتسخ الوجه كما لو أنه أهمك نفسه في عمل أو حتى في اللعب فنسي أن يغسل وجهه، شعره الأبيض المبلل بالماء من حر الجو، مررت بجواره فاستوقفني بتلك الكلمات البسيطة "أيمكنك أن تجلس قليلًا؟" خِفتُ في البداية من أن يكون فاقدًا للواقع، لكن تلك النظرة التي كانت في عينيه جعلتني أدرك تمامًا أني أنا الفاقد للواقع! جلست وتوجهت بوجهي وجسدي نحوه، ولم يحرك هو ساكنًا فقط ينظر تجاه المياه كأنه يراقب تحركها، ثم خرج من سكونه هذا وبدأ يتحدث ويقول: "أتدري يا بني، سيأتي الوقت الذي ستتمنى فيه التخلي عن كل شيء، ألا تملك ما تملكه وألا تعرف من تعرفهم؛ الصداقة، الحب، الوفاء، التضحية، كلها معاني جميلة لكنها خادعة أيضًا للناس أكثر من ألف وجه، لكن أفضل الوجوه بالنسبة لهم هي تلك الخبيثة المتصنعة للإخلاص، وما هم إلا

ماكرون كالثعالب، الناس غير مهمين على الإطلاق، لكن القاتل حقًّا هو أن تمكر أنت لنفسك، أجل فكما تنافق سيأتي من ينافقك وكيفما تخدع سيأتي من يخدعك، فكأنك بكيدك لهم تكيد لنفسك، وما وضعني هنا إلا أنني مكرت لنفسي وأحكمت في مكري حتى تمر أنت وغيرك وتروني على تلك الحال".

كرر آخر جملة وهو يضرب كفًّا بكف وتركني ورحل:

"حقًّا الله خير الماكرين!"

٢٠١٨/٨/٩

الـــــــــ ٣,٠٠ مساءً.

وهل لمثلي من حُلم! إننا ها هنا لا نحلم كما يحلمون، ولا نبتغي كما يبتغون، فما نريد إلا ألا ينظروا إلينا كالثمامة البالية، مُلئت حياتنا بالسواد، كالرقع في ثوب رجل فقير، وما نحن إلا ذلك الرجل الفقير، ليس فقير العلم ولا فقير الخلق والدين، لكن فقير الحرية والعدل، وما أشد من ذلك فقرا! نُعاقب على حماقاتهم وهم من يعاقبوننا بأيديهم، ولأن صمتنا وتراخينا دائمًا أمامهم زاد ذلك فجورهم فأصبحوا أبشع من الأبالسة وأقسى الصخور في أذيتها، يوأدون أحلامنا في مهدها كأنها وصمة عار، ويرقصون حول أصنامهم ككفار قريش، يقدمون الفقراء كقرابين للتقرب والتودد، يذبحون بسكين بارد كبرودة الثلج، أما نحن فننتظر دورنا في النحر كإبل مكبلة لا حول لها ولا قوة، نسينا أننا جميعا قوة، نسينا أننا الجميع وهم البعض، أننا اليد التي تحفر واليد التي تصنع واليد التي تزرع، نسينا من نحن فقادونا كالدواب، وما نحن بدواب الجسد ولكن دواب الفكر، سحقًا!

٢٠١٨/٨/١٠

الـــــــــ ٨,٥١ مساءً.

وما أوحش تلك اللحظات التي لا أريد فيها أن أكون وحيدًا، وأن أستأنس بأحد ممن أحب لكن لا أجد! أنا الآن أشعر بتلك اللحظة الموحشة، كل شيء حولي يبعث على الضيق حتى الهواء حولي، أرغب لو أخرج وأستنشق هواء آخر غير هذا الذي يحيطني، هواء يحمل عبقك ويهمس في أذني بكلمات منك، أحقًّا لأنكِ ممنوعة عني أرغب فيك إلى هذه الدرجة الممنوع مرغوب كما يقولون؟! لا أظن ذلك فإني والله أكتفي فقط بسماع صوتكِ أو رؤية وجهكِ أو حتى ظلكِ في تلك الصور التي تلتقطينها، أشعر بالغيرة من عدسة الكاميرا لأنها تراكِ ولو لجزء من الثانية، ولا أراكِ إلا كل حين، غفوة عيني عن الواقع ما هي إلا يقظة عليكِ في حلمي الخاص بكِ، أحلامي ليست سلعة للاحتكار، ومع ذلك احتكرتيها فلا يشاركك في اقتناءها أحد، أنصح غيري وأنا أشد الحاجة للنصح، وأحاول أن

أداوي من قلوب الناس ما يسعني وأنا في أشد الحاجة لمن يداويني، ما أجمل حبي لكِ، فإن كان ذنبًا فها أنا أجاهر به للجميع، وأخاف أن أجاهر به أمامكِ.

٢٠١٨/٨/١١

الـــــ ٣,٢٢ مساءً.

غريب أنا قد وَطِئْتُ أرضكِ هربًّا من الجميع، أبحث فيكِ عن الملاذ، أو أستسقي من أنهار حبكِ ما يبلل الروح، لكن وكأنكِ أحطتِ قلبي بجنود من الخذلان، وحصون من الألم، وما ارتشفت من أنهاركِ إلا العذاب، ألأني سائل قد أَمِل في تلك الصدقة ليتزود بها عن الدنيا، تَكُفِينَها عني أم لأن لا زاد لديك إلا الألم فأعطيتني مما لديك؟! ربما هذا ذنب أحد أراد الله أن يُخلصه مني فوضع حبكِ في قلبي لتعزف روحي الأنَّات، ويقرع قلبي طبول العشق وتتراقص مشاعري على سياط نظراتكِ، أتكونين تلك النداهة التي يُحكى عنها، وهذا سحرك تُلقينه عليّ ليس بداعي العشق وإنما للانتقام؟! أم أنني من أُسحر نفسي لأجلك؟! لماذا تحيطين قلبكِ بالأشواك وتبثين عبق الشوق لدي حتى إن اقتربت ما اخترقت؟! لا تسمحين لأحد أن يقترب، ولم يسمح لي قلبي أن أرحل، فأضلني عن طريق العودة فأصبحت أسيره وأسيرك، أنا المجذوب والمغلوب على أمره.

٢٠١٨/٨/١٢

الـــــــ ٣,١٣ مساءً.

سئمت سجنكِ واشتقت لحريتي، سئمت دور الضحية وأرغب لو ألعب دور الجاني، لكن ليس كل ما نتمناه ندركه، بعد كل ما مضى أجد أن نفسي فقط هي التي تضعف، أجد أن قلبي هو المتسلسل، بينما تعيشين حياتكِ لا أعيش حياتي وأجدها تتسلل من بين يدي، للمرة الأولى منذ مدة أنظر فيها حولي، أواجه نفسي كما أردتِ دائمًا فأجدني كنت ضحيتك وسجانك في نفس الوقت، أنا من ساعدتكِ على كل هذا بداعي الحب والإخلاص فيه، وما فعلت إلا أني اكتشفت أني أحمق كبير، هنالك من يستحق أن أحفظ له ذلك القلب، أجل هنالك بالتأكيد من يستحق، خطأي أني وضعت حبي في غير موضعه وأتمنى لو كنت مخطئًا، أكتب تلك الكلمات وأنا أختنق أتدرين كل ما كتبته فوق هو خطأ وأعتذر عنه؟ فأنا حقًّا أحببتكِ وودت لو أحببتني أنت أيضًا، أرغب لو أن هناك من ينجدني من عبوديتكِ فيقايضني ويحررني، فلا أجد إلاكِ! أهو العمى أصابني فأصبحت لا أرى

إلا الظلام، وتكونين أنتِ هذا الظلام! وكيف للظلام أن يكون مضيئًا؟! كيف تغيرين معاني الكلمات فلا يُضيئ النور ولا يُظلم الظلام؟ أأغط في نوم عميق، هل أنا وحدي النائم في محرابك أم أن هناك الكثيرون غيري؟! أيكتبون لك مثلما أكتب؟! أم يبذلون من العشق مثلما أبذل؟! ألهذا ما أفعله يبدو عاديًّا بالنسبة لكِ؟! أم لأنكِ لا تقرأين من الأساس؟!

٢٠١٨/٨/١٩

الـــــــ ١٢,٠٨ صباحًا.

إنها فقط ليلة واحدة، لا أريد سواها أن تقولي فيها كلمة أحبكِ وسيكون كل شيء بعدها بخير، إنني كالمحتضر الذي يستولي الموت على جميع أجزاءه فيما عدا قلبي الذي يقاتل لأجل أمنيته الأخيرة! ولم تكن الدنيا ذات يوم تجيب الأمنيات، كم أرغب في ذاك الموت الرحيم! موت دون ألم، لكنك تأبين إلا أن تقتحمي عليّ حتى سكرات موتي فتزيدينها أضعافًا وأضعافًا، جفوني لم تَعُدْ تقوى على منع الدموع فتتركها تهرب على وسادتي بينما أغط في نومي، فأفيق لأجد آثارها لم تختفي بعد، فألوم نفسي على ذلك، لكن ألم تُرفع الأقلام عن النائمين؟! فلِمَ تلوميني على الوقوع في حبكِ، ويكتبه الجميع ذنب قد اقترفته؟! آه لو تعرفين كيف أهمك في نفسي وكيف أدافع عنك! وكيف أحكم على نفسي بالمؤبد في حبك مع العذاب الشاق المؤبد أيضًا، لكن كل هذا لا يكفيكِ ولن يكفيكِ أي شيء، لأن عيناكِ لا ترى إلا شخصًا آخر، وقلبك مُعلق به إلى الحد الذي يُصيبك

بالعمى عني، كما يُصيبني بالعمى عمن يُكن لي مثل ما أكن لك! حتى الآن ألتمس لكِ العذر وما من عذر لي.

٢٠١٨/٨/٣٠

الـــــ ٧,١٣ مساءً.

الصيد في العادة كان يعلم الصبر، وكثيرًا ما سمعنا تلك الجملة، لكن ظهر نوع جديد من الصيد، نوع لا يُعلم إلا الدمامة، أجل يُعلم دمامة الخلق ويقبح الذات ويسلخها من فطرتها التي خلقها الله عليها؛ إنه صيد الأخطاء! أصبحنا كلنا جلادين، نُمسك السياط ونتصيد أخطاء بعضنا البعض ونصدر الحكم وننفذه أيضًا! شيء عجيب أن يختار الإنسان العذاب، لا لنفسه فقط بل له ولغيره، أمر مقيت وفعل أحمق منا جميعًا نحن بشر، وإن لم نُخطئ يكون هذا خلل فينا! لكن أن نتصيد ذاك الخطأ، ونقتل به صاحبه لهو الخلل الأكبر والأشنع، ماذا لو تغاضينا ليتغاضى عنا؟ حينما أتأمل حولي فأجد من الشجر الأنواع ومن الطير الأشكال ومن الحيوانات الأحجام، وكل هذه ليست عيوبًا فيها بل هي ما يميزها عن غيرها، فرفقًا ببعضنا البعض.

٢٠١٨/٨/٢٢

الـــــــ ١٠,٠٨ مساءً.

لا تدرين كم هو مؤلم بالنسبة لي ألا أحكي لك عما يصيبني، أن أمتنع عن الحديث وأخبرك فقط أن كل شيء بخير، وأنا أحترق من الداخل، مُبعثر النفس متألم، ولأجلكِ لا أتفوه بأي من ذلك، لا أريدك أن تُؤنبي نفسكِ بسببي، فأنا أعلم أنكِ رقيقة القلب وآه من ذلك القلب الذي قد أُسر مِن قبل أحد آخر، كم أود لو أخبرك أنكِ حمقاء لأنكِ ترفضين ذلك الحب، في بعض الأحيان أتخيل نفسي وأنا أبكي وأرثي تلك المشاعر، التي تُوأد قبل أن تصلكِ، تتدثر خلف وجه الصداقة لأجل ألا تضايقكِ أو تُشعركِ بالضيق، وهذا لو تلحظين هو أسمى معاني الحب، تالله إن حبي نقي لا تشوبه شوائب أو يعكره شهوة حيوانية! إنما يجتاحني من المودة لكِ والرحمة تجاهكِ ما أؤذي بها نفسي ولا أهتم بذلك، ولا تأبهين أنتِ أيضًا، إلى متى سأظل متماسك؟! حتى الجبال تنهار أحيانًا، بل وتتفتت من قطرات المطر الضعيفة، أنا أيضًا أتفتت من الداخل بالتجاهل، أيكون مقصدك من الرفض هو

القبول؟! أترغبين في أن أبين لكِ من التضحيات ما يجعلكِ توافقين! لكن أأصبحت أتسول منكِ المشاعر، ولم تبخلي فأعطيتني من الشفقة ما يجعلني أكف عن التسول، أُخبركِ أمرًا أني أكره الشفقة.

٢٠١٨/٨/٢٥

الـــــ ٢,١١ مساءً.

كما لو أنني سقطت في جوف بئر ولا أزال أسقط حتى لا يتبين له قاع، وكل لحظة أنتظر أن أرتطم بموتي، لكنكِ أتيتِ وأمسكتِ بيدي من الأعلى، أمسكت بها بقوة حتى انبعث في روحي الأمان والاطمئنان، كنتِ مضيئة كضوء القمر في ليلة كاحلة السواد، ما جعلني أفكر ما أنتِ! ملاك قد أتى لمساعدتي أم لقبض قلبي وأسره في سجن عينيكِ، لم أكن أظن أنك ستفلتين يدي يومًا، فأقسم أنكِ لو كنتِ جمرًا لقبضت بيدي على يديكِ، وما تركتها حتى تملك يدي أو تبرد يدكِ، تلومني نفسي عما أفعل بها بل وأشعر بها تئن، لكن أصم عن أنينها في وجود ضحكاتكِ، فعلك أقوى من الخمر فهي إن أخذتنا في عالم آخر، فأنتِ تأخذيني وحياتي إلى عالمكِ! وهي إن أنستني الألم فأنتِ تُنسينني نفسي وما بها! الربيع عرفت معناه لما رأيتك، والشتاء شعرت ببرودته حينما لمست يدك، والصيف ودفئه في أنفاسك، والخريف في بعدك عني، أنتِ مزيج من كل تلك الفصول، وأنا

تلك النبتة التي تزهر في ربيعكِ وتيبس في خريفكِ، كنت أتعجب من قصص الحب التي أسمعها، حتى تذوقت عذاب قصتي.

٢٠١٨/٨/٢٨

الـــــ ١٢,٠٥ بعد منتصف الليل.

أشتاق لنفسي القديمة، أشتاق لوجهي الحقيقي، أنظر لنفسي وأندهش كمن غفى وهو شاب واستيقظ ليجد نفسه في وسط الكهالة ولا يقدر على أن يتحرك قيد أُنملة! أرغب لو أتدارك ما تبقى لي من ساعات أو ربما دقائق، الحياة؛ أكثر من مجرد وهم، سُميت حياة لكي نعيش كل لحظة فيها لا لأن نَرثي ما مضى، ونسب ما نحن فيه، ونُشفق على ما هو قادم، أنظر في المرآة فلا أجدني بل لم يتبقَ إلا صورة سيئة وروح قد تعبت، جسدي أصابه الخمول كبركان وسط جبال من الجليد، أرغب في البكاء وربما الصراخ، أن أجلس عاريًا في غرفتي ولا أفكر في أي شيء سوى أن أمحي ما يختلج في صدري، مضطرب أنا وأعلم ذلك، أشعر وكأن روحي مصابة بالغثيان وتود لو تتقيأ كل ما أصابها، أرغب في أن أعود إلى نفسي القديمة التي كانت لا تفارق الحياه النباتات والحيوانات، أشتاق لتلك اللحظات التي كنت أسبح فيها في ترعة الري في أقاصي القرية، وحديث أبي لي عن

البلهارسيا، أخبرك يا أبي أنها لم تصبني قط! لم أنل حظًّا منها، ليست المرة الأولى التي سأبكي فيها ولكن أتمنى أن تكون المرة الأولى التي أذرف فيها الدموع أن أنام من التعب فوق سطح البيت، وأستيقظ لأجد نفسي متدثرًا في فراشي.

أيا نفسي عودي فإني مشتاق إليّ!

٢٠١٨/٨/٢٩

الـــــ ١١,٣٠ مساءً.

تلك الورود التي ذرعتها صبيًّا لم أعد أجدها! قد ذبلت وجفت، ولم تترك عبقًا أو لونًا، لم تترك سوى أشواكها مبعثرة في كل مكان، تنغرس في روحي فلا تخرج إلا بجنون الذكريات، صخب عارم في رأسي أكاد أجن بسببه، فما أحببت الصخب يومًا وكرهت أولئك الذين يسببونه، أصبحت أتعمد أن أدمي نفسي كي ألهو بألم جسدي عن ألم نفسي وعذاب روحي، جلد يدي ليس وحده الذي مات! بل تلك اللحظات التي كنت أبتسم فيها ما عدت أتذكرها! بالتأكيد هي الأخرى ماتت، لم أكن أظن أني سأصل لتلك المرحلة يومًا، كنت أستهجن هذا الفعل وأستنفره حينما أجده فيمن حولي فما بالي أصبحت أتوسطهم، وكأنما أوجدت لنفسي فلكًا من الكآبة أنافس به الآخرون عمن أكثرنا كآبة وحزنًا، وما أسباب حزني؟! وكيف أسأل هكذا سؤال وأنا لم أصبو من الأنا إلى هذه الأحرف، وعجزت عن لمس المعنى في نفسي؟! أضللت السبيل أم أني أنتظر أحدهم كي يمسك بيدي

ويوصلني فأتشبث به كطوق النجاة؟! أجلس في غرفتي الآن أتأمل الظلام وأشعر برأسي تدور وجسدي لا أعرف أيطفو أم تلك هواجس لا طائل منها، كمن يجلس في أرجوحة أشعر بنفسي تارة أعلو وأخرى أهبط، أشعر بالدوار ولا يشفع لي تشبثي بفراشي فأظنه هو الآخر يطفو! هل انعدمت الجاذبية أم أن روحي هي الطافية وجسدي مُلقى في مكان آخر؟! أهو الموت وأنا الآن في حيرته أم هي الحياة وتلك مرحلة أخرى من مراحله؟! يا ليته الموت أقله لن أعبأ بأي شيء!

٢٠١٨/٩/٤

الـــــــ ١١,٥١ قبل منتصف الليل.

اليوم أبكي... أجل أبكي على براءة فتاة قد دُنست، أبكي وبحرقة كما لو أنني أرثي نفسي بل أرثي فيها رجولتنا، تحولنا إلى حيوانات ننتهز الفرص للانقضاض، الإنسانية تختفي حتى أصبحت سراب! الشك هو أداة لنحر أرواح الأنقياء؛ أب مُصاب بداء الشك حتى أقنع ابنته بأنها سيئة للحد الذي أوصلها لأن تبيع فيه جسدها دون أن تشعر بتأنيب الضمير، أما أنا فشعرت، لم تعلم لماذا تُخبرني بذنبها ولا أدري أنا ماذا أفعل! هل نفسي قوية للدرجة التي سأقاوم فيها الفتنة! فهي مباحة وبدل أن أساعد قد أتحول أنا الآخر إلى حيوان طغت عليه شهوته فأصبح ينهش هو الآخر، أأكون تلك النار التي تبث الدفء أم التي تحرق كل ما تلمسه، أنا ضعيف لكن قبضة صدري عليها ودموعي التي ذرفتها لحظة أخبرتني أنها فعلت كل شيء بشع قد تكون أقوى، تعترف ببشاعة ما تفعل بيدها، وأصبحت تتلذذ به، أنا حائر أأكون قادرًا على أن أجعلها تعود إلى الصواب، أيضعني الله في

طريقها ويضعها في طريقي ليختبرني فإن نجحت أظفر بثوابها، وإن فشلت تظفر هي بذنبي؟!

٢٠١٨/٩/٨

الـــــــ ١١,٤٠ قبل منتصف الليل.

أشعر بكِ تتسللين تسلل أشعة الشمس من الثقب في نافذتي، لكن أشعة الشمس تبث فيّ الدفء وأنتِ تتركين البرودة في المكان، هي تتسلل إليّ، وأنتِ تتسللين بعيدة عني، ظلكِ يخفت شيئًا فشيئًا حتى أصبحت كالمجنون أحاول أن أمسك به أجذبه لئلا تتركيني أو لتتركي لي منك شيئًا، مضى الكثير على حديثنا وأقسم أني لم أعد أحتمل أكثر من ذلك، فأود لو أقتحم قلبكِ وعقلكِ كما تقتحمين قلبي وعقلي، ربما لم تمر سوى أيام لكنها بالنسبة لي سنين عجاف، أترى سيعقبها تلك السنين دهرًا من الحب وأرضًا تملؤها ورودك، أحتاجك جواري وأشتاق لتورد وجنتيكِ، وشوقي هذا يعذبني ويخلق داخلي الأمل، ألا يسوقكِ لي الهوى كما ساقني إليكِ؟! عيناكِ بحر لا شاطئ له وأنا وحيدًا على جزيرة لا أملك سوى ورقة وقلم، استعطف بها أمواجكِ وأبث لكِ بمحبرة الحب ما تستحقين، لكن لا أعلم أيكفيكِ أم أنكِ لن تهدئي حتى تنالي من أيامي المتبقية؟! أسيرك أنا دون أكبال هاك

حريتي إن كانت بعيدة عنكِ فلا أريدها أقدمها لكِ، وذاك صك عبوديتي فاكتبيه، وآه من زاد لا يملكه غيركِ، وتمنعيه عني ولا أمنع ثمنه حتى دون أن تعطيني، فو الله ما أريد منكِ لكن أردت أعن أعطيكِ، ولم أُرِد إلا أن تُحيي عطائي هذا، وتثقي أني لو أملك أكثر ما بخلت لكنك تبخلين، لكن أيضًا أحب بخلكِ هذا فترفقي بقلبي يا فتاة.

٢٠١٨/٩/١١

الـــــــ ٢,٥٦ صباحًا.

الهواء حولي يحمل عبق شيء لا أطيقه، شيء يستحيل على قلبي أن يصمد أمامه مرة أخرى، أشتم رائحة الفراق لكن بقوة، فمُذْ مات أبي وقد أصابني الزكام تجاهها، أأفارق نفسي أم تفارقني هي؟ ما بالي لا أشعر بقلبي ينبض هذه الأيام أسأم مني أم سأم تجاهلك له فآثر التوقف محافظًا على ما تبقى من كبرياء؟ الوقت؛ أنملكه حقًّا أم أننا نتوهم ذلك؟! أسلعة هو للمقايضة؟! فإن كان فتقبلي ما تبقى لي من وقت مقابل نظرة حب أراها في عينيكِ، أراك تدللين ذاك الطفل المشرد فتمنيت لو أتشرد في دنياكِ فتصبحين الملاذ والمئال، كلما ابتعدتي أشعر بالغربة تحرقني، أأشبهك بالوطن فأحصل على حق الحياة والموت فيك دون حساب؟! أم تنبذيني وتنفيني نفي المناضلين؟! أتدرين في قلبي ها هنا تدور معركة لا يشعر بها غيري؛ معركة لا خيار فيها سوى الموت؟ الموت معك في آخر العمر أو الموت دونكِ في ريعان الشباب، وددت لو تُلقي بمنديلك الأبيض فيه طالبة الهدنة

وتقبليني في أوجها فلا يصبح هناك فارق بين الخسارة والفوز ففي كليهما قد فُزتِ أنتِ بقلب لن ولم يعشق غيرك بتلك الطريقة، لكنكِ لا تعرفين للهدنة سبيلًا وكأنك تنفريها أو تنفريني.

٢٠١٨/٩/١٣

الـــــــــ ٢,٤٣ صباحًا.

وصفوك بالحسناء والشقراء والبيضاء، وما أرى إلا أن تُوصف هذه المعاني بكِ، فهم اللفظ وأنت المعنى، وهم في حكم اللغة نكرة وأنت المعرفة، يتعجبون من غمازتيكِ ويمدحونها، لكن أنا أتعجب منهم فأين تكون النجوم إن لم تكن في السماء وأنتِ سماء هاتين الغمازتين؟ وأما الوجدان فسبحان الرحمن فيناهز نقاءه الماء، وإن كان الماء يروي ساعة فأنتِ تروين الروح دهرًا كاملًا، ففي بسمتك وانفراج ثغرك تُقبض القلوب فلا تدري أهي للإحساس أم للتفكير ويغيب العقل غير مُكره وتتأمل العيون في سعادة وانتشاء، لمعة عيناكِ جميلة لأنها من عينيكِ، وكيف لا وأنتِ صغيرتي ورفيقتي وقارئتي ومُقرأتي وقرتي، لأجلكِ يتورد الورد وتزهر الزهور وتهب نسمات تلاطف خصلات شعركِ، أهو أصل الحرير ومنه يصنعون لنا ما ينم عن النعيم أم هو سلسبيل من الجنة منَّ الله علينا به؟ أأنفرد به وحيدًا دونهم أم أكون أنا دونهم؟!

٢٠١٨/٩/١٤

الـــــــــ ٤,٣٧ مساءً.

تمنيت لو نعود للماضي ليس بذلك البعيد لكن في الوقت الذي كانوا يكتبون فيه الرسائل ويرسلونها بالبريد، أريد أن أرسل لك كل هذه الرسائل وفي عصر التكنولوجيا أنا عاجز، لكن الشتاء قادم، وسأطلب منكِ وقتها أن تنصتي لقطرات المطر التي تطرق نافذتكِ، فما هي إلا شيفرة الحب التي أرسلها إليكِ، ورائحة امتزاجها بالتراب ما هي إلا رائحة شوقي وحنيني إليكِ، دموعي التي لا أذرفها لها نفس الوقع أيضًا لكن تأبى نفسي، وأكتفي بأن أذرف من الكلمات ما تبلل أوراقي، غريب هو مذاق حبكِ؛ مرٌّ ومؤلم كتلك القهوة بلا سكر، لكن نستمتع بمذاق تلك المرارة، شعوري معك غريب وبعدك عني أغرب، أحيانا تقرأين بعض الكلمات وتمدحينها، فأضيق أكثر لأنكِ تظنين أنها لغيركِ، وكيف أقع في حب غيركِ وأنا لا أرى سواكِ؟! أعلم أنكِ تملكين أحن قلب، وما زلتِ على فطرتكِ وربما أنتِ مثلي تحبينه كما أحبكِ، أتحدثينه أم يخيم الصمت بينكم كما يخيم بيننا؟!

هجرني النوم واحتل ذهني الأرق، وخذلتني أحلامي فما عدت أراكِ إلا راحلة ولا تستديرين لتنظري ولو النظرة الأخيرة، وكلما أعدو خلفك لا أجد نفسي إلا أنني أبتعد عنك أكثر وأكثر هي كوابيس تخللت عقلي وستزول، وأعلم أنكِ ستلتفين باسمة، ستمدين لي يدكِ، ستضيئين تلك العتمة داخلي، أعلم أنكِ لن تخذليني كما أعلم أني أحبكِ.

٢٠١٨/٩/١٤

الـــــ ٥,٤٦ مساءً.

أشعر وكأن ما كتبته منذ دقائق بلا إحساس أشعر، وكأنكِ تستشفين الجفاف في كلماتي ولو أنها تبلل ظمأ الكثيرين، إلا أنكِ لا ترضين بما يرضون، رسائلي خاوية من اسمكِ لأني لا أحب أن تكوني محط أنظارهم، وما أقسى أنظارهم! ربما أبعث لكِ بإحدى رسائلي الآن، والأحرى أنها ستكون هذه، وستقرأينها كما لو أنكِ غير معنية، كنت قبلكِ كتلك الصحراء الجرداء لا نخل فيها ولا ماء، وأنتِ كالغيث الذي انهمر فجأة دون توقف وقبل أن أصل لذروتي واكتفائي توقفتِ فجأة! كيف أصف الأمر أنظر حولي أبحث في ذاكرتي عن أجمل المعاني وأقساها في نفس الوقت، فلا يختلج في ذهني إلا صورتكِ كي أصف بها، وتفوح رائحتكِ من كل تلك الروايات التي تخيلتك فيها، وكل تلك النهايات السعيدة التي كتبتها لأجلنا، اشتقت لتلك الضحكات التي تخرج من قلبي معكِ، أنسى كل همومي في حضوركِ لم تكوني يومًا مخدرًا يزول بل أنتِ أولى مراحل الشفاء وآخرها، أتذكر

جلوسنا معًا في تلك الحديقة، وحديثنا عن الحاضر والمستقبل لم أكن أتخيل أن تصبح تلك ذكريات أتشبث بها وأحكيها كما لو كانت من الزمن الجميل! أليس هذا الزمن زماننا؟! أم أنني شِختُ في تلك اللحظات التي شعرت فيها بأنك تُفلتين أوقاتي معك؟ أناضل لأن أصبح معكِ كالمحتضر الذي يقاتل كل شيء لينال شهيقه الأخير، أفلا تمنحيني شهيقي الأخير لأستريح أم تكونين ذاك الشهيق الذي لا زفير بعده؟!

٢٠١٨/٩/١٩

الـــــ ٦,٤٣ صباحًا.

استيقظت على حلم لا أعلم أجميل لأني رأيتكِ فيه أم سيء لأني رأيتكِ مريضة، ماذا أصف ولم... لم أرى شيئًا سوى أني قابلتكِ صدفة في طريق ما! نظرتِ لي ونظرتُ لكِ، تغيرت نظرتكِ للحزن، ثم مررتِ بجواري وكأني سراب! التفتُ إليكِ عسى أن تلتفتي مرة أخرى، لكنكِ سقطتِ أرضًا، لم يكن هناك أحد غيرينا في ذلك المكان، لم أعرف ماذا أفعل فصدمتي مما حدث لم تكن قليلة، لكن قلبي ولهفته عليكِ جعلني في لمح البصر أكون جواركِ، أحاول أن أجعلك تفيقين لكن فشلت، لم أجد بدًّا إلا من حملكِ بين يدي، وأنا أشعر وكأني أحمل الدنيا وما فيها، لا أعلم من أين أتت تلك الشاحنة ولا متى؟! لكن ركبنا فيها لأجد داخلها طبيب وضع رأسك على قدمي فأصبحت تئنين كالطفلة الرضيعة، نظر لي الطبيب ولكِ وأشار أن أمسح بيدي على شعركِ، لكن يدي ترتجف كارتجاف شفتيكِ، تخللت أصابعي خصلاتكِ، وشعرت وكأني ألمس بيدي الحرير ونعومته، تداعب قلبي فلم

تجد دموعي سبيلًا إلا أن تروي خصلاتكِ، ثم فتحتِ عينيكِ ونظرتِ لي نظرة طويلة نظرة شوقٍ وحبٍّ، نظرة اختلج لها صدري، وابتسم لها ثغري وعكف قلبي يسجلها، ولكنك قاطعتها بأن أبعدتِ يدي ونهضتِ، لملمتِ شتاتكِ، وترجلتِ من العربة، ورحلتِ بكل هدوء، لكنكِ التفتِ هذه المرة! أهذه إشارة أم أن مدى شوقي إليكِ جعلني أتخيل احتياجكِ لي؟! آه منك ومن عينيكِ!

٢٠١٨/٩/٣٠

الـــــــ ٦,٠٦ مساءً.

سئمت كوني راشدًا وأود لو أعود إلى ظلال أبي من جديد، لكن الأموات لا ظلال لهم إلا بعض الذكريات التي تؤلم أكثر من كونها ظلًا نحتمي به! علاقتي بمن حولي كخيوط العنكبوت! هشة إلى الحد الذي لا يجعلها تصمد أمام بعض النسمات أو قطرات المطر، أقنعة، الكثير منها في هذه الحياة، أقنعة الحب، وأقنعة الصداقة، الجميع يخشى على وجهه الحقيقي، وكيف لا وهم يعلمون قبح تلك الحقيقة لذلك يهربون منها دائمًا، أشفق عليهم وأشفق على نفسي لأني لا أحب قناع القوة الذي أرتديه، ذاك القناع الذي يختبئ خلفه أقبح وجوه الخوف على الإطلاق! أُجيد التمثيل ولعب الأدوار لكن أفشل دائمًا في اختيار الضحايا، فأصبح أنا الضحية في النهاية! جفاف حلقي الدائم ليس من قلة الماء لكنه من قلة الصدق! أنا أكذب... أكذب على نفسي وحينما أنظر لوجهي أرسم عليه ابتسامة عريضة! أهرب دائمًا ولا أواجه وهي تلاحقني دائمًا تحاصرني أهرب من

نفسي الآثمة، أبيت في كنف الظلام عسى ألا تراني ولكنها تراني، أبحث عن الحياة وهي تضع في طريقي دائمًا الهلاك، لا أعرف أي الطرق أختار لكنها دائمًا تعرف، تصفه لي كطرق الفردوس تتلاعب بعقلي تجعلني أشرد بينما تسوق هي قدميّ إلى هاويتي، أجل لم أصل إليها بعد لكن العودة منه شبه مستحيلة! تراوضني نفسي لتختلي هي بالملذات وتُفقدني الذات، لكن هناك في ذاك الركن البعيد، ينبع من وسط الظلام أشعر به داخلي يقاتل، يترف من الدماء ما يروي أرضًا بور لكنه لا يأبه لذلك، ما هو لا أدري لكن أشعر به يمدني بالقوة لأتوقف على الأقل وأنظر لمفترق طريق آخر وربما يكون طريق نجاتي... ربما!

٢٠١٨/٩/٢١

الـــــــ٧,٢٩ مساءً.

مؤلم أن يخنقك من هم أقرب الناس إليك، يضعون أيديهم على عنقك ويضغطون بشدة بابتسامة عريضة وكأنما يفعلون شيء عادي، وأن تجاهد لالتقاط أنفاسكِ لهو جُرم بالنسبة لهم، بل هو قمة الإهمال واللامبالاة منكِ، غير مُقتنعين بالمرة بما يُسمى قدرة التحمل، يتوقعون منك قوة خارقة حقًّا هم في حاجة لشخص خارق يستطيع تحمل كل ذلك، يدفعونك لاتخاذ قرارات خاطئة ويلومونك على ذلك، وفي محاولة اتخاذ ما هو جيد لا يسمحون لكِ بحجة أنه لا وقت لذلك، اختفت نظرة الشغف من عيني باكرًا، وأصبحت أنظر لكل شيء وأي شيء نظرة واحدة، شهيقي لم يعد هواءً بل حزنًا وكآبة، وزفيري ما هو إلا بقايا روحي الجميلة التي تختفي شيئًا فشيئًا، أصبحت أفضل الوحدة عن التواجد مع أي شخص حتى أولئك الذين يميل قلبي إليهم، أصبحت بلا طاقة لأن أجيب أحدهم أو أرد عليه حتى سلامًا عابرًا، أشعر أني أتحول إلى مسخ لا يحب الضوء، أصبحت كالخفافيش

أستيقظ فقط في الليل، أو ربما كاللص الذي يحاول أن يسرق من الحياة بعض لحظات الصمت في الظلمة السوداء، تغيرت نظرتي بعض الشيء لكل شيء حولي، ماذا أصابني وكيف! لا أدري، لكن أصبحت أفكر في الهرب كثيرًا هذه الأيام، الوحدة تداوي بعض جراحي ولكنها تفتق جراحًا أخرى لا تندمل...

وحدتي هي دوائي المميت!

٢٠١٨/٩/٢٣

الـــــــ ١١,٠٥ صباحًا.

أصبحت كثير السهر لا أعلم حينما أجلس مع أصدقائي أتسامر معهم أم مع الليل حولي، فلا أنتبه لمعظم حديثهم ولا أفطن أنهم يحدثوني إلا بعد دقائق أكون فيها في مكان آخر، ربما أحدث النجوم وأمزح مع القمر، ربما أحل شجارًا دار بين الشجر، أصبحت أستأنس بالنبات والطير عن أصدقائي، جفوني ناعسة طوال الوقت وأحملها على السهر كُرهًا في تلك الكوابيس التي تزورني هذه الأيام، أخبرني صديقي أني أجلد نفسي بيدي، أضخم الأمور وأدقق في تفاصيل سترهقني أكثر من اللازم، هل شقائي هذا درس أتعظ منه فيما بعد أم أنني وصلت لهذا (الفيما) بعد؟! أؤمن أن حربي ليست مع من حولي حربي الوحيدة هي مع الوقت، يبارزني بضياعه وأبارزه بما أحقق، لكن ربما أحقق الفشل لكن على الأقل هو شيء أبارز به، الوقت ليس كالسيف فالسيف له بداية وينتهي بنصل حاد، ولكننا لا نعرف للوقت بداية ولا نهاية، ونصله يضرب به مع كل ثانية تمر، يضرب فينا

ليس الجسد وإنما الروح والشغف، أكان اختيارًا أم أن الأمر فُرض علينا، أشعر وكأن رأسي تدور كأنني عاجز عن إدراك الزمن أو المكان فأصبحت حبيس (الزمكان) حيث لا وجود لمفاهيمنا نحن البشر، حيث نعجز عن فهم الأمور! كما حالي الآن! وكأن عضال قد أصاب عقلي فأصبحت أعيش في وهم أو ربما توحد... ولكن ما هو التوحد؟! لا أدري!

٢٠١٨/٩/٢٨

الـــ ١,٥١ بعد منتصف الليل.

أشعر بالإرهاق كمن كابد السفر طويلًا دون راحة ووصل توًّا، ألهث كعداء أصاب خط النهاية وأمله هو أن يلحق بأنفاسه المتسارعة، ابتعدت كثيرًا عن أمور في جوهرها الحياة أكثر من ظاهرها! اليوم حملت ابنة عمي الرضيعة ذات الثلاثة أشهر، بكت بين يدي وبعد أن هدهدتها غفت، أصبحت أتأملها حتى سبحت الخالق، كفين صغيرين رقيقين، بشرة ملساء تبث شعورًا غريبًا شيء أقرب للدفئ، وضعت خدي على خدها وأصبحت أحركه حتى شعرت بأنفاسها ونبضات قلبها الصغير، الذي يطرق هذه الدنيا على استحياء، لم أغفل جفونها وجبهتها التي كانت تتغير كأنها تثور وتهدأ، شعرت وكأنها هي التي تحملني في عالمها الصغير وكأنها هي التي تهدهدني، وتجعل روحي تغفو بين كفيها، قلبي كأنه استسقى من براءتها، أنفاسها الصغيرة تجعلني أشعر بالقشعريرة، شعرها كسواد الليل ملمسه مثل ملمس خديها ناعم، لم أشعر بنفسي إلا وأنا أنفخ من الهواء فيه فأجعله يتمايل

وتتأفف هي معه! نسمة هواء قد تجعلها تصحو وهزة صغيرة تجعلها تغفو ما أبسط ذلك! ملت إلى أذنيها وهمست ألا تكبري يا صغيرة، لا تفارقي براءتك تلك ولا تدنسي أحلامك كما لوثنا أحلامنا، لا تتخلي عن مهدك فإن الحياة أقسى علينا نحن منكم، أصابنا الأرق! ونحن إن ننام فننام في قلق لا تتعلمي المشي يا صغيرة فتقودك قدماكِ إلى ما كرهنا والأهم إن حبوتِ فلا تتمني أن تكبري لتفعلي ما تريدين فنحن لا نفعل ما نريد!

٢٠١٨/٩/٣٠.

الـــــ ٩,٥٤ صباحًا.

لا تظني أني سلوت عنك لأني لم أكتب لك منذ أيام! لا والله... لكني أردت السلوان فحالي يُرثى لها، ما أفعله مُتيقن أنه خطأ، ولا أعلم لماذا أستمر فيه! ما ذنبكِ وأيضًا ما ذنبي؟! هل حقًّا لا أقاتل لأجلك كما يدعي صديقي أني لو كنت أحبكِ لقاتلت لأظفر بكِ؟ لكن كيف وأنا أقاتل في نفسي كل لحظة لأجل ألا تتروي في غياهب النسيان، أقاتل قلبي الذي يود لو يطرق حياتك كلها ويقتحمها دون استئذان لكن احترامي لمشاعرك تجعلني أجبره على الصمت لكنه لا يصمت لا ينفك يخرج من الأنات من الفينة والأخرى ما تجعلك تتساءلين أما زال؟! أجل ما زلت أحبكِ وما زال ينبض لكِ، ما زلت أئن وما زلت لا تأبهين، ما زال صديقي يُشفق وما زلت أمنعه من التهور، قد يستهين البعض بتلك المشاعر لكن لا أحب أن أشعر منك تلك الاستهانة لذلك أؤثر الصمت، أحيانا أتخيل نفسي معك في كل مراحل حياتي، بالرغم من أنك لم تكوني فيها كلها إلا أنني حينما

رأيتكِ، وكأني أعرفكِ مُذْ كنتِ في المهد! أتخبط مُضطرب المشاعر ما بين الحزن والغضب واليأس والأمل! تبثين كل ذلك في صمتكِ وفي حديثكِ، أصبحت أسمع صوت غنائكِ كل صباح ودندنتكِ كل مساء، أنتِ حمقاء حتى لا تري كل هذا الحب، أرسل لك من الكلمات التي تتمنى أي فتاة أن أقوله لها إلا أنتِ أهذا أحببتكِ أم لهذا أخشى دائمًا أن أقول غير كيف حالكِ؟!

٢٠١٨/١٠/٣

الـ ١,٣٩ بعد منتصف الليل.

أمس زرت مع بعض الأصدقاء دار للإيواء في الزقازيق، لم أفعلها من قبل وربما أردتها نزهة لي بدل الجلوس في المنزل، واستيقظت مترددًا في الذهاب أم لا ورحلت وفي نفسي شيء من الثقل، لكن ما إن وضعت قدمي داخل دار الإيواء تلك، وشعرت وكأنه بيتي رائحة العائلة في كل مكان تحيط بنا، قابلنا من المشردين الكثير وأكثرهم مسنين، وسمعت من القَصص ما يُبكي القلب قبل العين، فتلك حرقها أخوها لأجل إرثها، وهذه طردها أهلها صغيرة حتى أدركت الستين في الشوارع، وأخرى أصابها الزهايمر فما عادت تذكر من هي ولا من أين، لكن ما أذاق نفسي الويلات تلك السيدة التي كانت تجلس على فراشها لا تتحدث إلى نفسها ولا إلى أحد فقط تنظر وتبتسم، ذكرتني بجدتي في جلستها تلك بل شعرت أنها هي فجلست جوارها، وبدأت أتعرف عليها، فقالت لي: "أنا واعية يا بني لا

تظن أني مثلهم، أنا فقط مريضة السكر والضغط، وأتى بي الله إلى هنا بعد أن كنت قعيدة الشوارع وبرودة الليل".

أخبرتني أن عائلتها تعرف أنها هنا لكن ابنها لم يرد أخذها متحججًا أنه لا يقدر على ثمن علاجها! جززت على أسناني من الغيظ والغضب، ولم أجد ما أفعله إلا أن أقبل يديها، لم تخبرني إلا أنه معذور، وأن الظروف آلت بابنها لفعل ذلك، لم أود أن أذرف الدموع أمامها لأجل ألا تشعر بإهانة، كانت تنظر لعيني مباشرة ترجوني ألا أشفق عليها فما تريد إلا أن تمر أيامها على خير، وأي خير يا جدتي الذي أتى بكِ هنا؟! أي خير؟! ما لي إلا أن أقول حسبي الله ونعم الوكيل!

٢٠١٨/١٠/١٩

الـــ ٧,٤٢ مساءً.

كنت قد عزمت ألا أبيع شيئًا آجلًا بعد أن وبخني رب عملي لما أفعله، لأن الناس قلما يدفعون ما عليهم، وأضطر لأن أدفع من راتبي، حاولت أن أستجمع القسوة في قلبي بعض الشيء، وقررت أن أول مشترٍ بالآجل سأرفض بيعه شيئًا دون نقود، فانتظرت وانتظرت حتى بعد ساعة من قراري دخل ذاك الرجل الأربعيني قصير القامة، يتخلل شعره البياض، بقدمٍ متوترة، يتشبث طفل صغير بيده الصغيرة في طرف قميص جده على ما أعتقد، أخذ مغلفين من البسكويت أمامي وأعطاهما للصغير الذي أخذهم بسعادة جمة، ومن ثم نظر لي الرجل وقال: "سآتيك بالنقود لاحقًا"، نظرت له أحاول أن أستجمع القسوة المصطنعة، وقبل أن أتفوه بما كنت قد عزمت، نظرت تجاه الطفل الذي كان ينتظر كلامي، فانهرت أمام تلك النظرة فأنا أعرفها جيدًّا، كثيرًا ما كانت تزورني حينما أكون مع أبي وأرغب في شيء بشدة، لم أستطع أن أمحي تلك النظرة من عينيه، فأومأت للرجل وتناولت مغلف

بسكويت آخر، وناولته للطفل وقلت له: "وتلك على حسابي"، لأرى السعادة تقفز من عيني الطفل وشعرت بسوادهما يتلألأ، تذكرت تلك الأوقات التي كانت تصيبني فيها هذه السعادة حينما يشتري لي أبي المثلجات، خرج الرجل يداعب شعر حفيده، وأخرجت من جيبي ثمن ما أخذاه وألقيتها في خزانة النقود، وألقيت بالمفاتيح لصاحب المحل الذي كان يترقب الموقف كله دون أن ينبس ببنت شفة، وقلت له: "لن أعود ها هنا ثانية"، خسرت عملي اليوم لكني فزت بلحظة سعادة لا أعلم إن كنت سأعيشها مرة أخرى أم لا، فقررت أن أتمسك بها.

٢٠١٨/١١/٤

الـــ ٤,١٨ مساءً.

لا تعرفين كمّ الوخزات التي أشعر بها في قلبي في كل ثانية نبتعد فيها، أعرف أنك هكذا تجدين الراحة وما أجد إلا الشقاء! لكن راحتك تُقدم على كل شيء، كيف تكونين بتلك الرقة وقلبكِ لا يرى في قلبي الحب! أم ترينه وتأبينه كما تأبى الجنة العصاة! الأمر ليس متعلق بدنيا أعيشها معك فقط! لا والله... بل هي جنة أود أن تكوني ملكة حورها، أحاول أن أكون أفضل لأجل أن أستحق وجودك جواري، كم أرغب بشدة أن أكون عظيمًا بكِ، أن أنظر دائمًا بجواري لأجدكِ، أن تكفي عني أذى القلوب فإنه أشد وطأة من وقع الحروب! جف لساني من الدعاء وفي كل مرة أقول سأستسلم أسمع همسًا بأذني أن لا فلا يسر إلا بعد عسر، لا أمانع أن أكابد الشقاء لأنال منكِ السلام فما بالكِ بما قد أفعل لأجل أن أنال منكِ الحب، فأنتِ مائي الذي أحيا به ودوائي الذي أتداوى منه، أنتِ دموعي التي تنفرج لتُخفف عن قلبي، تجلديني دون سياط، وأتألم دون جراح! حالة عجيبة

أحيانًا من الكآبة وما إن أختلي بنفسي حتى أرى طيفكِ يمسك بيدي ويشد عليها وتبتسمين ابتسامتكِ، التي أسرتني في أول مرة، وعينيكِ المشرقة تبث في نفسي دفء غريب، دفء تغلب على برودة الجليد داخلي لتنقشع عصور الكآبة وتحل ربوع الحياة من جديد، وأعود لأكتب لكِ مرة أخرى.

٢٠١٨/١١/٦

الـــ ٦,٠٨ مساءً.

تعرفين أن ما أكتب لك وأتحايل عليك لتقرأيه، وتتحايلي أنتِ أيضًا لتبيني أنكِ لا تفهمين ما أرمي إليه، أعلم أنكِ تتلاشين جرحي ولكن تلاشيكِ هذا يجرحني أيضًا فلا مفر، فكم أود أن ألقي عليكِ من القصائد والخواطر مما يختلج به قلبي، فأصيبك بها كما تصيب الزلازل الأرض فتهدم ما عليها، عسى أن أهدم من قلبك ذاك الحاجز الذي بنيته بيننا، طال حصاري واشتد تحصنك، أأعود خانعًا منكس القلب أم تفتحين لي أبوابك كمكافأة على شدة صبري وإصراري؟! أتكونين أكبر معاركي خسارة أم أعيد زمن الفتوحات وأنشر الحب بين ثناياكِ؟! أتسلمين به أم ترتدين دون قناعة؟! الغريب في الأمر أني لا أحارب إلا نفسي فأنا الصديق والعدو، أنا سيفي ودرعك أهوي على نفسي وسط ترقبك الحذر، أرى اللهفة والخوف في عينيكِ في كل ثانية وقبلهما أرى الشفقة، تلك التي كرماح تنغرس في كبريائي، فصلبتني دول حبالٍ، وجلدتني دون سياط، وأتألم دون أن أنزف من

جراح! صدقيني كم أود أن أتوب؟ وتوبتي تبدأ بأن أجود منك ما أستحق، كرهت ذاك الذي سرقكِ، وكرهت حبكِ لتلك السرقة كموطني حقًّا، تمنع عمن يستحق لأجل من لا يستحق، أنتِ كذلك تمنعين حبكِ عني وتعطيني لغيري، أنا تعب من نفسي قد ثقلت، وأصبحت أزفر في الدقيقة ألف مرة عسى أن أنفث اليأس.

٢٠١٨/١١/١٠

الـــ ٩,٣٠ مساءً.

وكم دق قلبي حينما قرأت ما كتبته من كلمة أحبكِ وحدكِ؟! هام قلبي وزادت نبضاته كمن يغني السعادة ويدق أبواب الحياة، وأتت اللهفة لأصابعي لأن تكتب لكِ، وتساءلت روحي أن لمن تلك الحروف، وعقلي لا يقول لي سوى أنها لي وحدي حتى وإن لم تقصديها، أراقبك عن كثب كطفلتي التي لم أنجبها، كم أحب أن أرى ملامحكِ تصبح أجمل يومًا بعد يوم، أرى نضجكِ وأشعر بتساؤلات عقلكِ، أترقب شغفكِ وألوانكِ المفضلة، وجدتكِ تحبين البنفسج فأحببت أن ألون كل شيء بيننا به، كم أود أن أقترب منك إلى الحد الذي أشعر فيه بدفء أنفاسك، وأسمع فيه شهيقك وزفيرك، سكونك أثناء الليل وثورتك! كم أرغب أن أصبح جزءًا منك؛ كجنين يقتحم رحمك ويستكين به إلى الأبد أو أن أرجعك إلى ضلعي الذي أنبتك الله منه حتى لا تبتعدين عني أبدًا! أشرد وصوت الضوضاء وكأنها لم تكن، وأبحث عنكِ بين ثنايا الحياة، أحاول أن أثبت لكِ مدى تشابهنا،

وكأننا تلك الخلية الأولى التي انقسمت إلى اثنين بنفس كل شيء، أبيح لنفسي أن أجمع اسمكِ باسمي حتى اقتنع عقلي وصدق عليه قلبي، أمشي في الأرجاء ألمس بأطراف أصابعي كل شيء لأميز لأي جمال تنتمين! فأجدك أخذت من كل شيء أم أنني أتوهم أن دفئك قد طغى على دفء الشمس؟! وأنت الشمس!

٢٠١٨/١١/١١

الـــ ١١,٤٦ صباحًا.

صحوت على صوت ضحكاتكِ تطرب أذني، كانت في ذلك اليوم الذي جلست فيه قبالتك أسرد لك من المواقف ما يُضحك فقط لأرى الابتسامة على وجهك، كان يزداد شغفي بكِ كازدياد النهر من المطر، لا يسعني إلا تخيل وجنتاكِ الورديتان ويداكِ الصغيرتان، أحببت المشي جواركِ واختباءكِ خلفي من المارة، شعرت وقتها بالمسئولية تجاهك، كلما تذكرت تلك اللحظة التي أخبرتك فيها أني أحبكِ ضحكت من الحمرة التي طغت وجهك ويدك، وددت وقتها لو أمسك بكفك بين يدي لأطمئنك لكن ما أحببت أن أسبب لك المزيد من الحرج، وخشيت أن تكون تلك ذريعة الرفض فلا يحق لي، تدعينني دائمًا بالمشكلة بمزاح، لكن الآن تحول المزاح إلى حقيقة، فأشعر أني أصبحت لك تلك المشكلة التي تستحين أن تحلينها بحزم، شعرت كأني كتلك الدمية التي تُضحك الجميع ومُحركها يتألم، الآن شعرت بألمه، أشعر بقبضة صدره أشعر باضطراب قلبه، أشعر

بثقل أنفاسه، أخشى أن أسألك أتحبينني الآن؟! فيكون الجواب أقسى مما مضى، أقسى من محاولة الهروب، ربما لو كنت أراك كل يوم لتحرك في قلبك بعض الشيء، لكنك تضعين من الأستار والحواجز ما أستحي لأن أزيحها، أردت أن أحترم حرمة قلبك كما أريد أن تُحترم حرمة قلبي، أصبحت في موضع الرجل الشرير بالقصة، فأنا أمثل العبودية لعنترة التي تمنعه عن ابنة عمه، وأمثل السم الذي شربه روميو، أصبحت أمثل كل بغيض لنفسي لأجلكِ فقط لأجل أن أرفع عنكِ الحرج.

٢٠١٨/١١/١٢

الـــ ٧,٠٠ مساءً.

أرهقتني إرهاق الحروب للجنود، وأنتظر كانتظارهم للانتصار، لا تتخيلي كم هو صعب أن أصون عذرية قلبي لأجلك، كثر جلوسي وحيدًا في أعلى مكان بالبيت، أنفرد بالسماء تحت أستار الظلام، وما هو لي بظلام كما هو لهم، فأغمض عيني لتتجمع أصوات الرياح متقمصة صوتك في أذني فكأنك تقولي لي أنا هنا، تشيرين تماما نحو قلبي، ثم أقول لك لا بل أنتِ هنا، وأشير أنا إلى ما بين جنبيّ إلى الروح فسكن القلب قد نفارقه أما سكن الروح فالموت دونه أهون، أنتقل من هنا تارة بخفة وكأني ألعب معك وأركض خلفك كما يركض التائهون خلف السراب، وسرابك حقيقة لي، حقيقة جميلة، كوجه طفلة رضيعة بريئة الملامح، كتلك القبلة الحانية على شفتي طفلتك الأولى، كأول لمسة للحياة دون خبث أو أنات، جميلة كشروق الشمس وأجمل كغروبها، ورائعة الجمال كانعكاس أشعة الشمس في عينيك، أتصدقين لو قلت أني أراكِ في ترقرق الدموع بعيون تلك الصغيرة، أمنيتي

دائمًا في حُلمي أن أقطع تلك الخطوة التي تضعينها بيننا دائمًا، هي بالنسبة لي تضعني أبعد من السماء عن الأرض قد ترينها بسيطة، ولكن أرى فيها من السير دهرًا، أعتقد أني سأقطعها في شبابي وشيخوختي، كلماتي مضطربة وأهذي كثيرًا، وأشعر أنني كالسائر في مكانه فمهما أفعل أجد نفسي في نفس موضعي، أشرد في إن مِتُ الآن كيف سيكون رد فعلك؟! أستشعرين بالندم وبالحب الذي أتركه لك في رسائلي التي سأوصي صاحبي أن يوصلها لكِ حال حدوث ذلك أم ستكتبين كلمات الحداد تلك لتُنسى مع الأيام؟! فإن كنتِ ستشعرين بي فكم أود لو يأتي ملك الموت الآن، وكم أدعو ربي أن يُمهلني من الدقائق حتى أسمع فيها همسك بأذني أن أحبكِ فلا ترحل، لكني سأرحل لأن آخر أمنياتي في الدنيا قد تحققت... فقد أحببتني أخيرًا... ومِتُ وأنا أحبك!

٢٠١٨/١١/١٣

الـــ ١١,٣٧ قبل منتصف الليل.

تُرى أشعرت بشيء اليوم؟! أزارتكِ رجفة خفيفة؟ أشعرتِ بقشعريرة؟ أم أن دعائي تحت قطرات المطر اليوم لم تصيب، يدعو الجميع أن صيبًا نافعًا وأدعو أن يرزقني الله صيبك أكان نافعًا أو ضارًّا، أهطلت قطرات المطر لتُربت عليّ أم لتعزف لحنًا من الحزن حولي، أتلطم وجهي كي أستفيق أم تجعلني أرتجف رجفة المقبلين على الموت، أو ربما تبكي ما وصلت إليه، أو لعلها تُخفي ما تود عيني أن تزرف من دموع! أأنا حيٌّ هكذا ألا تريني ذابلًا، ألا تشفقين عليّ كما أشفقت السماء، ألا تعتنين بي كما تعتني بتلك الزهور الزرقاء؟ ألم أبث رحيقي نحوك أم تريني كصبارة لا رحيق لها، أأتوهم الحب كما تظني أم أنك تتوهمين أني أتوهم، أنا الآن أكتب تلك الكلمات وأتساءل بتلك التساؤلات وسط صومعتي المظلمة، بجوار نافذتي المطلة على قناة ماء للري وسماء بهما بعض من الضي، تلامس وجهي تلك البرودة، وتداعب أنفي رائحة التراب الممزوج بالمطر، زفيري أيضًا بارد

وأطراف أصابعي، أحلم وأتخيل؛ أتخيلك تدخلين عليّ غرفتي الآن وتمسكين بيدي لتدفئيها بين كفيكِ، تُغلقين نافذتي لتصبحي أنتِ نافذتي فلا أجمل منك كي أتأمله، ولا أنقى منكِ كي أرى جوهركِ، الآن أصبح كل شيء مُظلم تمامًا كقلبي المُتعب من مشقة الوصول إليكِ، كل شيء مظلم إلا عيناكِ تتلألأن تلألأ النجوم، ثم شفتاك المحمرتان كجمرتين لكن لا أستطيع المقاومة حتى لو كان في تلثمهما الزوال فأهلًا...

٢٠١٨/١١/١٤

الـــ ١٠,٢٢ قبل منتصف الليل.

تُذكريني بتلك الزهرة التي جعلتني أتأملها ساعات طوال دون طرفة عين، جميلة للحد الذي حاربت فيه نفسي لئلا أقطفها، أما أنت فأجمل منها، لست وردة بين الشوك، بل أنت أجمل وردة بين كل تلك الورود، أنقاها وأشدها عبقًا ورحيقًا، لستِ جميلة لأن من حولك قبيحون! بل أنتِ أجمل من الجمال بذاته، فهو الصفة وأنتِ المعنى المقصود، هو كناية عنك، يستعير صورتك ليتشبه، ويستعين بك الشعراء للمبالغة في الجمال، أنت درب من دروب الخيال، ولمسة من لمسات الحياة، غيرتي عليك للحد الذي يجعلني أفكر في كل تلك الأعين التي تنظر إليك، فكم أود لو يُصاب عنك الجميع بالعمى فلا يراك أحدًّا غيري، أو على الأقل لا يروك مثلما أراك بعين الحب، ما لي كلما نظرت للسماء لا يهفو عليّ إلا ذكراك، مررت على المكان الذي جلست معك فيه ذات مرة، مررت وودت لو أبني فيه بيتًا وأن أشم هوائه ذاك الذي نَعِم بشهيقك، جلست فيه ربما ساعة وسط غرابة

من المارة الذي رأوني أبتسم كالأبله على نكتة كنتِ قد أخبرتني بها وقتها، لا زلت أضحك عليها كلما غازلت ذاكرتي، كل شيء منكِ مميز مثلك، أعتصر ذاكرتي وأعتصر، لدرجة أن عقلي بدأ يولد ذكريات لم تحدث قط، فتذكرت مداعبتك لخصلات شعري، أعلم أنه لم يحدث لكن أراه، وكأني عشته وشعرت به، وأرى أيضًا حينما مسكت يدي بكفك الصغير، وكان دافئًا في تلك الأوقات الباردة، أعلم أيضًا أنه لم يحدث لكن أراه أيضًا، وأشعر به كما لو أنني قد عشته، لمسة يدك للمرة الأولى تبث في جسدي القشعريرة؛ قشعريرة جميلة جدًّا، وددت لو تظل دائمًا ولا تزول، لكنها زالت.

٢٠١٨/١١/٢٢

الـــ ١٠,٤٤ قبل منتصف الليل.

مصاب أنا بالاكتئاب هذا اليوم، هربت من كل شيء حولي، لا أرغب في الخروج من تلك الحالة، فكرت كثيرًا في الانتحار اليوم، فكرت أن أتحايل على الموت كي ينتقيني اليوم لكن النتيجة واحدة أن كل مخطط للموت يؤدي للحياة التي هي أشد من الموت! كل الناس أصبحوا في عيني سواء كلهم يصيبونني بالغثيان، أتألم وأود لو أظهر ذلك الألم دون أن يسألني أحدهم ما بي، أرغب أن يظل كل شخص في نفسه، لا ينظر لي أحد بعين الكره أو حتى بعين الحب، أود لو يتجاهلوا وجودي في هذه الحياة لا أرغب أن أصبح محط حديثهم، لا أرغب في أن أصبح شيئًا في حياتهم، لا أكاد أفكر في شيء، فلا عزيز بات يهمني ولا حبيب يستطيع إخراجي مما أنا فيه، أنا غريب في مرحلتي تلك العزلة هي دائي ودوائي، أكره الطيبة التي أتعامل بها مع الجميع، تلك الطيبة التي تُقابل دائمًا بخبث ودناءة من الجميع، الحياة تقتل كل شيء بداخلي إلا تلك الروح الخائفة، تقتل المشاعر؛ تقتل كل ما هو

جميل داخلي، تشوهني ولا أكره ذلك، لأنهم كلهم مشوهون فينظرون إليّ على أنني الشاذ للقاعدة الصدق وسط الكذب غريب وأنا غريب، لو يدعوني وشأني حتى أعود مشابهًا لهم في كل شيء! لو يدعونني أختار أن أكون ما أكون، لكنهم لن يسمحوا ولن يتركوني وشأني، حتى أني أصبحت أكره تلك الكلمات التي أكتبها هنا.

٢٠١٨/١١/٢٣

الـــ ٨,٣٢ مساءً.

كم أود لو أن أخوض رحلة الموت تلك، أن ألقي نظرة عن كثب، أن أشعر بما لا يشعر به الأحياء، أود لو أقطع ذاك الشريان لأغيب في تلك اللحظات ما قبل الموت وأفيق بعد أن يتم إنقاذي، لكن ماذا إن لم يفعل أحد، لو ألقيت بنفسي في براثن الموت دون رجعة! أن أظل عالقًا في تلك اللحظة التي ما قبل الصحيان، لا أدري حتى لماذا أفكر فيما أفكر فيه، أتلك ليالي الشتاء الكئيبة، أم أن برودة الجو قد جمدت عقلي وقتلت الإحساس في بدني، اليوم سِرتُ في جنازة لكن لم ينتابني أي شعور! لم أشعر حتى بالأسى، ربما كانت أشعر بالإشفاق علينا نحن الباقون على وجه الأرض، رأيت زوجته تلطم وجهها تارة وترفع اصبعها للسماء أخرى قائلة يا رب، أي تناقض هذا الذي فينا! أصبحت أشعر بالصداع طيلة الوقت، وكأن جسدي ينبهني لشيء ما؛ شيء يزورني للمروة الأولى، أمن الممكن أنه شعور المقبلون على الموت، أم أن رأسي سأم من كل تلك الأشياء العبثية التي يفكر فيها،

أود ونيسًا في تلك اللحظات ولا أوده أيضًا، أرغب لو يوجد أحد بجواري وألا يوجد، جوابي دائمًا عمن يسألني ما بي هو لا أعلم! وأنا حقًّا لا أعلم إن كنت أعلم أم أنني لا أعلم! فلا أعلم! لا أنكر أني كلما أغمضت عيني أخشى ألا أفتحهما مجددًّا لكن أشعر بالراحة بعد ذلك، فأيهما يستمر معي للأبد الخوف أم الراحة بعده أم أنهما مترابطان ولا بد من كلاهما معًا؟! لا أعلم... حقًّا لا أعلم!

٢٠١٨/١١/٢٤

الـ ٢,١٥ بعد منتصف الليل.

استيقظت من نومي لأكتب لك آخر خاطرة لي، وجدت أنه يمكنك التخلي عني بسهولة، وكذلك سأتعلم أن أفعل، فلم يعد بإمكاني أن أؤذي نفسي أكثر من ذلك، من يتخلى عني أتخلى عنه، قسى القلب الذي لكِ وحدكِ كان يلين، لم أعد أريد أن أرتجف بعد كل حلم ترحلين فيه عني دون أن تلتفتي للخلف، لن أنتظر رصاصتكِ بل سأطلقها أنا على نفسي، بيدي أفضل من أن تلوثي يديك، لن أنتظر أن ترجوني أن أكف؛ سأكف وحدي عن كل ذلك ولا أريد أن أسمع منك حتى كلمة شكر، بل أريد أن أسمعها من نفسي أن شكرًا لي لأني أعتق أخيرًا نفسي من سجنك، هي هجرة لقلبي عسى أن يلقى الخير في قلب آخر، قلب يستحيل عليه أن يؤذي برفق مثلما كنتِ أنتِ، لكن أخشى في هجرتي تلك أن يتحول قلبي إلى ما هو أقسى من الحجارة، أو يتحول إلى رماد فلا يجد أحد ما ينبض له، مثلما

نبض لك، سأكف قبل أن يتحول كل هذا الحب إلى كره وبغض... وأعلم أني سأفشل، لكن سأحاول لأجل أن أكمل في هذه الحياة.

إليـــهـــــا.

للتواصل مع المؤلف

فيسبوك

https://www.facebook.com/medhat.rafat.٣٥